

فتحى الابيارى



رحلة خارج اللعبة

• رواية فى اقاصيص •

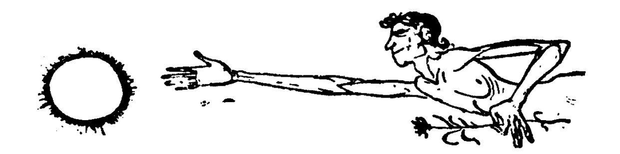


على خط دائرة المعبة

ما أحلى أن يقوم الانسان برحلة حول الكون الذى يعيش فيه ، ليرى البشر ، والبـــلاد ، وجمال الطبيعة ، ويتنسم رائحـــة المجتمعات المتقدمة والمتأخرة • ويستنشق عبير النساء بالوانهن البيضـــاء ، والســـوداء ، والسمراء ، والصفراء •• والحمراء •• فى بقاع الأرض ليعود من رحـــلة التجوال •• وقد امتلأ قلبه بالحب الكبير •• لخالق الحب •• والجمال ، والأرض والسماء والبحر والجبال ••

ولكن ماذا يحدث وأنت تصارع دوامات الحياة والبشر ، كل يوم ، وكل ساعة ، وكـــل لحظة ، وتجد نفسك فجـــأة •• وقد هويت فى قاع السكون ، وتجد نفسك خـــارج اللعبة اليومية التى تلعبها أنت وأنا •• وهو •• وهى •• لعبة الدنيا •• بما فيها من لذة الجنون •• جنون الانسان الذى يدور فى الساقية •• ساقية الحياة المادية •• يلهث •• ويلهث وهو يدور •• ويدور ، معتقدا أنه يقطـــع المسافات ، وأنه جبار الجبابرة •• وخالق المادة •• ولعبة الحكم •• تماما كما كنا نلعب ونحن أطفال •• نلهو بالحياة •• قبل أن تلهو بنا الحياة • ماذا يحدث •• وقد وجدت نفسك راقدا بعد أن هويت لاهثا من طول المشوار •• والجرى وراء السراب •• على حافة دائرة اللعبة ••

وعندئذ فقط •• يشعر الانسان وهو راقد خارج اللعبة •• كأنه مشاهد للعبة أخرى لا تمت اليه بصلة •• وكأنه يشاهد فيلما قادما من المريخ •• ويتحول الآخـــرون الدائرون فى رحى اللعبة •• الى نماذج من لعب الكرتون •• وقد امتطيت بالقوة الخفية ، بعد أن هويت من الاعيـــاء فجأة ، متن صاروخ يطير الى زمن السكون والتوقف • هذا الصاروخ •• هو فراش المرض الذى طار بى فى رحلة خارج اللعبة •• طوال تسعين يوما• وغسلت الرقدة الطويلة على ظهرى •• عينى •• باللون الأصفر •• فرأيت أ



الناس الدائرين فى اللعبة أمامى وحولى ٠٠ بلون آخر لم أرهم من قبل ، وطارت بى خيالات أحلامى الى رحلات سريعـــة فى الزمن الماضى البعيد ، والحاضر القريب ٠٠ فى لمحة قصيرة ٠ لقد عشت تجربة ميلاد انسان جديد ٠٠ كان فى صراع بين الهبوط فى ظلام العدم خارج دائرة اللعبة الدائرة ، وبين التمسك بحافة دائرة ساقية الحياة الدينية ٠٠ وظللت معلقا ٠٠ أقاوم ٠٠ أن أهوى فى ظلام العدم ، وبين أن أتمسك بالعودة الى صخب ، وضجيج، لعبة الارانب ٠٠ وحيوانات العالم الكبير اللانهائى ٠٠

لـــولا ٠٠ ان تعلقت ٠٠ بأشـــعة نورانية خفية ٠٠ فأحاطتنى من كل جانب ٠

ووجدت نفسى على خط الدائرة
دائرة اللعبة ٠٠
خارجا عن ضجيجها ٠٠ ودورانها
أرى ٠٠ ذلك الانسان الملاصق لى ٠٠
بوضوح تام ٠٠ بعد أن بعدت عيناى عنه ٠٠
رأيت اللعبة من الخارج طوال رحلة التسعين يوما
فماذا رأيت ٠٠ وماذا سمعت ٠٠ وكيف
طارت بى خيالات ٠٠ وأحلام الليالى
والأيام الطويلة القصيرة ٠٠ الى ذلك العالم
النورانى ٠٠ بعيدا ٠٠ بعيدا ٠٠ عن الدوران القاتل الممل ٠٠
ثم الى مشاهدة ما يحدث ٠٠
داخل اللعبة ٠٠ وأنا فى رحلة حولها ٠٠
خارج اللعبة !!!

فتحى الابيارى

• اصرار •

ـ لا تتحرك من الفراش اطلاقا ٠٠ عليك بالراحة التامة ٠٠ والا ٠٠ فان حياتك فى خطر

قال الطبيب تلك الكلمات بعد أن اطلع على نتيجة التحليـل ، وقـام بالكشف ، وقياس الضغط ، وبحلق فى عينى ، ٠٠ وأنا مستلق عـلى الفراش منهوك القوى ٠٠ وقلت بعد ان طافت عشرات الخواطر الكئيبة فى عقلى ٠

ـ ألا يمـكن أن أسـافر الى الأسـكندرية ٠٠ لاجـراء بعض التحليلات ٠

ـ وهنا فى القاهرة ٠٠ ألا يمكن ٠؟

ـ ألم تقل ان حالتى خطرة ٠٠

ـ هذا متوقف عليك

ـ وعلى الله ٠٠٠ واذا حـدث لى شئ ٠٠ فالأفضـل أن أكـون بالأسكندرية ،

ـ هـذا جنـون ٠٠ قلت لك لا تتحرك ٠٠

ـ ولكننى أستطيع أن أتحرك ٠٠

ـ ان كبدك مصاب بوباء الصفراء٠

ـ عظيم ٠٠ صفراء ٠٠ خضراء ٠٠ زرقاء ٠٠ المهم سأتحرك قبل أن تصل الى نقطة السوداء ٠٠

واستنجد الطبيب أسامة بزوجتى، ليتأكد منها ٠٠ هـل نوبات الجنون تعاودنى من حـين لآخر ٠٠ اذ كيف أتحرك ٠٠ وكبدى مثل « البيضـة المهلهلة ، على وشك الانفجار ٠ ولكن المقـاومة السرية فى أعمـاقى ، لم تعترف طوال حيـاتى ، بالاستكانة ، الا عندما أجريت لى عـدة عمليـات جراحية قبل ذلك ٠ واعتادت عـلى الصراع ٠ اذ كيف ينتهى كـل شئ وأنا راقد كالأرنب داخل (بلاص) ٠٠ بعيدا عن الاسكندرية ٠ وقفزت ٠٠ من فراشى ، وفى دقائق كنت مرتديا ملابسى ، ولمحت وجهى فى المرآة التى أحسست أنهـا قـد تلونت باللون الأصفر ٠٠ وطلبت من ابنى الصغير أن يرتدى ملابسه ٠ ليقود سـيارتى الى محطة سيارات « البولمان » ٠

وغرقت صرخات زوجتى فى دموعها الغزيرة ، فوقفت كتمثال الشـمع لا تدرى ماذا تفعل ، وأنا أغادر باب الشقة ببطء ، وقذف ببضـع كلمات ساخرا ٠٠

ـ دائما أولاد البحر عنيدون ٠٠

ـ انها حلاوة الروح يا دكتور ٠٠ المهم أن أصل الى الاسكندرية قبل أن يحدث أى شئ ٠٠

ـ ما ستفعله هو الجنون مجسما ٠ سأتصـل بشرطة النجدة لمنعك من السفر ٠٠

ـ ونظرت الى ابنى الصغير الذى لم يتجاوز السـادسة عشرة من عمره ، وهو يقود سـيارتى ، وأنا منكمش داخل معطفى ، أتحمل آلام الكبـد ، وأشياء أخرى لا أعلمها ، وسـؤال يتراقص أمام عينى ٠٠ هـل سأرى

ابني هـذا مرة اخرى ٠٠ أم أنهـا ستكون المرة الأخيرة ٠ كان خائفا ، ترتعش يداه فوق عجلة القيادة ٠٠

ــ انظر امامك ٠٠ وسر ببطء ٠٠ كأنني أعلمك القيادة ٠٠ كما كنت افعل معك من قبل ٠٠

ووصـلت الى محطة « البولمان » كان الأتوبيس واقفا ، لم يحن وقت قيامه بعد ٠ فطلبت من ابني أن يعود بالسـيارة الى الجراج القريب من المحطة ، ويعود الى ٠٠ لأطمئن عليه ٠ ولـم تمض عشر دقائق ، الا ورأيت ابني قد عاد ٠ فاحتضنته ، وقبلته ٠٠ ورأيت فيـه رجلا ٠٠ اسـتطاع أن يعتمد عـلى نفسـه ٠ الا أنني لمحت الدموع تنساب من عينيه ٠٠

ــ لا تقلق ٠٠ ان كلام الأطباء ليس خطيرا كما تتوهم ٠٠ انني سـأعود فورا وليس بى أى مرض ٠٠ الا أن استريح ٠٠ استريح فقط ٠

وحان موعد انطلاق السـيارة ، فقبلني ابني الصغير بقلبه ، فانتزعت من كبدى ٠٠ شـبه ابتسـامة ٠ وانكمشـت داخل معطفي فـوق الكرسي ٠٠ وانطلقت السيارة ٠٠ تصارع الزمن ٠٠ وتمرق في شوارع القاهرة ٠٠ الى أن وصلت الى شارع شارع رمسيس متجهة الى ميـدان التحرير ٠٠ تسابق السلحفـاة ٠٠ بين الحين والحين تنفتـح عيناى ، لتلقى نظرة الى ذلك العالم ٠٠ وكأنني على وشك مغادرته ٠ ولكنني استنجده بآيات من القرآن الكريم ٠٠ لكى أصل الى الاسكندرية ٠٠ قبل أن يحدث أى شيء ٠٠

وتطير الأسئلة هى الاخـرى فى فضاء عقلى ٠٠ وتصـطدم بالاجابات بل أن تكتمل ٠ أهكذا تنتهى لعبة للانهاية ٠٠ وأى لعبة تلك التى يلعبها هؤلاء الناس ، وأنا معهم ٠٠ وكأننا فى سباق جنونى داخل دائرة ليس لها خط للنهاية ٠٠ من أجل مـاذا ٠٠ من أجل المـال ٠٠ والاولاد ٠٠ والكماليات ٠٠ وفقاعات الاحلام ٠٠ التى ما تلبث أن تتفرقع هى الاخرى ٠٠ لأقل غزة ٠٠ ثم يتلاشى أيضـا الصراع فى النهاية ٠٠ وأية نهـاية هذه ؟! ويخرج الانسان من اللعبـة ٠٠ محمولا ، أو مهشما ، أو متناثرا أو هيكلا ٠٠ أو ٠٠ أو ٠٠ أو ٠٠

وتوقفت السيارة فجأة قرب ميدان ميدان (باب الحديد) ٠٠ هنـاك حادث تصادم يعطل المرور ٠٠ وقـع منذ لحظات ٠٠ ومرقت السـيارة ببطء من الجـانب الأيسر ــ ورمقت مجمـوعة النمـل التى أحاطت بالسيارتين ، ولمحت أحدهم يستحم فى دمائه ٠٠ يحمله عدد من النمل ومرقت السيارة ببطء كأنها تسير فى جنازة مجهولة ، ثم انطلقت فوق كوبرى رمسيس ٠٠ كالصاروخ ٠٠

وكأن شيئا لم يحـــدث ، وبقيـة السيارات تنطلق كالمذعـــورة .. والدوامة مستمرة .. ولا توقف.. لا سكون ..

والكل يدور .. والدوامـــة هي الاخرى تدور . وأنا قابع داخـــل معطفى .. أشـعر بالألم يعصرنى ، ويشد قبضته على كبدى ، وأنا أقاوم بأمل الوصول الى الاسـكندرية .. لاغوص فى بحر المقاومة الكبير .

ولمحت المؤسسة التى أصارع فيها منذ عشرين عاما فى ساقية لا نهاية لها ،مع عديد من المتصارعين اللاهثين فوق احرف على ورق .. متصارعين مع الكلمات .. والحب .. والخسة والدناءة .. والنفاق ، والشهرة ، المجد . والسطلة .. والعبث .. كانت باهته اللـــون فى عينى .. وأحسست أنها قد اكتست بلـون أصفر .. مثل صفرة الموتى ، وكأنها شبح مارد ، لا يحيا الا بدماء المئات مثلى المخدوعين بشـــهوة الصراع والمجد .

وعدت الى انكماش داخـل معطفى قرب شباك السيارة المسرعة،وتراخت جفـــونى ، وازداد ألم كبـــدى ، فاحتضنته بيدى ، اســـتنجد برب الحب .. مترنما بتلك الكلمـــات « اللهم انى لا أسألك رد القضاء ، ولكنى أسألك اللطف فيه » .

توقفت السيارة فى ميدان التحرير ليصعد بقيـــة الركاب . واقتربت منى فتاة لتجلس فى الكرسى الخالى بجانبى ، ووقفت بجانبى .. قائلة :

— انك تجلس فى مكانى ..

لم أرد .. كنت مشغولا بصراعى مع ألمى .

— يا أستاذ .. انك تجلس فى مكانى ..

آه .. لو كنت بكامل صحتى ، لما استطاعت هذه الفتاة ان تفتـح فمها معى انها لا ترانى هذه العمياء .. وأنا منكمش .. وان الأصحاء لا يرحمون الضعفاء .. وأحسست أن الزمن قد جذبنى الى الأمام عشرات السنين ، وأننى أصبحت هرما .. لا يحس الآخرون بما فعلته السنون معى .. ولكننى عدت الى الواقع على صرخات تلك الفتاة .

— انك تجلس فى مكانى ..

واستجمعت بعض قواى ، بعد أن نظرت اليها نظرة حادة . مخيفة .. وقلت ،

— اجلسى هنا ..

وجاء السائق متضايقا من الفتاة ، صارخا فيها .

— هذا هـــو رقم الكرسى الذى تجلسين فيه .. والاستاذ جالس فى الرقم الموجود بتذكرته .. اذا لـم يعجبك .. اجلس فى آخر السيارة

وغاصت الفتاة فى الكرسى بعنف بعد أن أخرسها السائق بحدة .. واهتز كبدى ، وشعرت بألم حاد ، وودت لو صفعتها وخنقتهـا ، ولكن قوتى تسربت منى،وتماسكت أصارع الالم حتى أصل الى الاسكندرية .. وهل سأصل اليها أم لا ..

وتحركت السيارة ، وعبرت كوبرى قصر النيل .. والنيل تحتنا ، بدا لى مصفر اللون ، وكم كنت أقف أنظر اليه متأملا ، متعجبا .. على اصراره



طوال رحلته الطويلة من بحـــيرة فكتوريا حتى هنا ٠٠ ثم الى ما بعد هنا ، رغم وداعته ـ لكنه الآن بدا لى كأنه ترعة راكدة ٠٠ صـــفراء اللون ٠٠ رغم ما فيها من حياة ٠

وانطلقت بنا السيارة تتلوى بين السيارات الاخرى ، واشارات المرور والعمارات والفنادق الشاهقة ، الى أن وصلت شارع الهرم ، متجهـــه الى الطريق الصحراوى ٠ وبين الحـين والحين كنت أحاول أن أفتح عينى لاطل على هذا العالم ٠٠ فلمحت على البعد ٠٠ الاهرامات ٠٠ رمز خلود شهوة انسان ٠٠ أصر على أن يترجم ما فى تلافيف مخه ، والقوة الخفية التى غرسها الله فى كبده ، وقلبه ٠٠ الى تلك ما نسميها الحضارة المعجزة ٠

وقبل أن أغمض عينى مرة أخرى من شدة الالم ، أحسست بحـركة فى جنبى ، فلمحت الفتـــاة التى بجوارى ٠٠ ترسم على شفتيها شبه ابتسامة ٠٠ وسمعتها بصعوبة وهى تقول لى :

ـ ربنا يشفى ٠٠ لم اكن أعلم ٠٠

ـ شكرا ٠٠

وغصت مرة أخرى داخل معطفى ، وبصرى قد استراح فى فضـــاء الصحراء الواسعة ٠٠ برمالها الصفراء والسماء الصفراء هى الاخرى ٠٠ قد استكانت اليهـا نفسى ، وتمنيت أن تتحول السيارة الى صاروخ ينطلق فى لمح البصر ٠٠ الى الاسكندرية ٠٠ قبل ان يحدث لى أى شىء ٠٠ حتى لا اسبب للآخرين أية متـاعب ٠٠ وأكون بجوار البحر ٠٠ مثـــواى الاخير ٠٠ ونقلنى الالم الى رحـــلة سكون ، وصور خواطرى قد تشابكت مع بعضها فلم أميز شيئاً ، ســوى رنين تلك الكلمات التى سمعتها من الطبيب « ما ستفعله ٠٠ هو الجنون مجسما »٠٠« وهذا أكثر من جنون » ٠٠ وصوت السيارة المنطلقة بأقصى سرعتها يغطى على رنين تلك الكلمات ٠٠ وأنا غارق فى بحيرات من الالم ٠

ووصلت السيارة الى الاسكندرية وتنسمت رائحة البحر ، ووقع بصرى على أمواج البحر الواسع ، ومئـذنة سيدى أبو العباس ، وقلعة قايتباى ٠ وبعض سفن الصيد الواســعة فى الميناء الشرقى ٠٠ وتوقفت السيارة فى ميدان سعد زغلول ٠٠ ورأيت بعض الاخوة والأصدقاء فى انتظارى ٠٠ وأحسست براحة تغمر أنحـــاء جسدى ونفسى ، فلقد وصـلت ٠٠ وحاولت الوقوف ٠٠ ولكن حــدة الالم غرستنى فى مقعدى ، والركاب ينزلون الواحد تلو الآخر ٠٠ وأنـا مقيد بالكرسى ٠٠ بحبال الالم !!

لأنها

لم تكن الأم تتصور أن يحدث هذا لابنها الوحيد ٠

انه راقد أمامها على الفراش ، يقـــاوم ألمه فى صمت ٠ وحوله بعض زملائه وأصدقائه ٠ لقد وصل من السفر توا ، وقد أصيب بالتهاب حاد فى كبده ٠ وقد جاءه أحد الأطباء الاخصائيين فى التحاليل ، ليأخذ منـــه عينة دماء ، وبعض البول ٠ لاجراء تحاليل خاصـــة على الكبد ، ومدى اصابته ٠ تلك الاصابة التى جعلت الطبيب الخاص يأمره بعدم الحركة اطلاقا لمـــدة شهرين على الأقل ٠

كانت الأم تتحرك فى البيت فى ذهول مما حدث أو لا يكف لسانها عن الدعاء بشفائه ، ولم تحس بمرضها هى ، وظلت تروح وتجىء حاملة بعض المرطبات والشاى والقهوة ٠٠ لأصدقاء ابنها الذين يحاولون أن يخففوا تلك الصدمة المفاجئة عنه ٠

وجلست الأم على ســجادة الصلاة ، تؤدى فريضة العشاء ، وتختلط دموعها بتسابيحها ، ودعائها ٠ وعادت ذاكرتها الى موقف لا تنساه حدث لهـــا منذ أسبوع قبل أن يسافر ابنهــــا فى المرة الأخيرة ٠ عند ما كانت تستحم ٠ وتسرب الغاز من أنبوبة السخان ، واختلط بالبخار ، ولم تشعر الا وقد انهـــارت قواها ٠٠ وكانت وحدها فى البيت ٠٠ ووجـــدت نفسها تترنح ، وهى عارية فى الحمام ٠٠ وتختنق ٠٠ حاولت أن تصرخ ، ولكن صوتها قد احتبس فى الدخان والغاز المتسرب ٠٠٠ وازداد تنبهها عندما سمعت صوت جرس الباب الخارجى ٠٠ يدق بشدة ٠٠ مرة ٠٠ ومرة ٠٠ وهى تقاوم السقوط ، وتحـــاول بكل ما لديها من قوة ، وارادة أن ترتدى

رأت ابنها

ملابسها .. واستطاعت بصعوبة أن تفتح باب الحمام ، وحاولت أن ترد على الطارق ورنين جرس الباب يطن فى أذنيها ، فينتشلها من السقوط . وببطء تحركت ، واستندت على الحائط .. الى أن فتحت الباب الخارجى .. لتجد ابنها .. الذى كان ساخطا لأنها تأخرت فى فتح الباب .

وبهت الابن عندما رآها ، وسمعها وصـــوتها يتحشرج .. « كدت أموت من الاختناق » ، وســـاعدها الابن .. الى أن أرقدها فوق السرير ، وغطاها بأغطية سميكة .. ثم فتح باب البلكونة .. وشباك النافذة ليكون هناك تيار هواء . وكان له صـــديق ينتظره فى السيارة ، فاستدعاه من الشباك . وسكب عليها زجاجة كولونيا لانعاشها ..

وكانت تتنفس بصعوبة .. وتتمتم .. « الحمد لله .. انك هنا .. الحمد لله انك هنـــا .. لا أطلب من الله الا أن تكون واقفـــا على رأسى عند مماتى » ..

وجاء صديقه محمد فطلب منه أن يسرع لشراء « ماء نشادر » .. « وكورامين » .. واختفى الصديق من أمامه .. بينما كان الابن يحاول اجراء عملية تنفس لأمه .. التى تحشرج صوتها ، وتتنفس بصعوبة . وأحضر صديقه محمد « ماء النشادر » ، و « الكورامين » .. وأسعفها الابن .. وعاد اليها التنفس بطيئا .. بطيئا .. واستعادت الحياة .. لأنها رأت ابنها ..

مرت تلك الصور سريعا فى مخيلتها .. وهى جالسة فوق ســـجادة الصلاة .. تدعو الله أن يشفى لها ابنها الوحيد ليعول أسرته الصغيرة .. وطفليه .. !!!

أمواج من الحب

لم تستطع أن تنتظر فى البيت ، عندما تلقت المكالمة التليفونيـــة من الاسكندرية ·· تخبرها بأن زوجها المريض قادم فى سيارة « البولمـــان » الفاخرة التى تصل الى القاهرة فى الخامسة مساء ·· رغم خطورة حالته · الى جراج سيارات مصر الجديدة ·

كانت الساعة الرابعـــة من مساء يوم الجمعة ، والطرق خالية من الذين حبسوا أنفسهم فى البيوت ·· أو فى الاستاد الكبير لمشاهدة مباراة كرة القدم الخطيرة بـــين الفريقين الكبيرين فى الدورى · أرسلت ابنها الصغير بسيارة أبيه المريض لينتظره فى جراج السيارات ·· ووقفت هى أمام باب العمارة الشاهقة ·· تصارع خواطرها الســـوداء ، على دقات قلبها المضطرب ·

الجو مكفهر ، والرياح تعصف هى الأخرى ، تكنس فى طريقها بعض المارة فى الطريق الطويل الخـــالى · وكانها تكنس خواطر تلك الزوجة الرمادية · لتعيد اليها الطمانينة ، ماذا يحدث لهـــا ، لو أصيب زوجها الشاب الذى عاشت معه عشرين عاما ، بحلوها ومرها ···

شريط من الذكريات الحلوة معه مرت بخاطرها دون منطق أو ترتيب، جعلت دموعها تنساب على خديها · أهكذا تنتهى رحلة العمر ، لتقوم هى برعاية ابنها وابنتها ·· الملهوفين على أبيهما ·· وفى انتظاره هنـــاك فى الجـــراج ·· وهى واقفـــة ·· لا تدرى ماذا تفعل ·· والدقائق تمر الى الخلف ، وليس الى الأمام ·

ازداد قلبها انقباضا عند ما استعادت تلك الأيام الأخيرة معـــه ، وهى تؤنبه على كثرة نومه عندما ياتى من العمل ، وكانت تصرخ فيه :

ــ لماذا تصاب بالسكتة القلبية عندما تدخل من باب الشقة ·· لا كلام ·· ولا حـــديث ·· ولا يهمك ماذا جرى لى من مشاكل مع الأولاد ·· حتى الدقيقة ·· لا وجود لها عندك لتذاكر قليلا مع الاولاد ·· وأنا الجارية التى

وهبها الله لك ولأولادك ٠٠ منذ الصباح ٠٠ وأنا أعمل فى البيت ٠٠ وأعد الطعام ٠٠ وأنسق البيت ٠٠ وأعد لكم طعام الغذاء ٠٠ ثم اقوم بغسل الأطباق ٠٠ وتنظيف المطبخ ٠٠ ثم تذهبون للنوم ٠٠ لماذا لا انام مثلكم ٠٠ لماذا ؟ ٠٠ لماذا ؟ ٠٠

لم تدر انه كان يتألم في صمت ، وأنه كان يجد الراحة فى النوم ، دون أن يدرى هو الآخر ٠٠ أن كبده قد أصيب بوباء ٠٠ وأنه يصارع هو الآخر ٠٠ رغم الاجهاد المستمر الذى لا يتوقف ٠

لم تدر أن قلبها ملهوف عليه كل هذه اللهفة ٠٠ فقد شغلتها ماديات الحياة ، والايام المملة الرتيبة التى تكرر نفسها يوما بعد يوم ، من الاحساس برعشة الحب التى تعشش فى قلبها تجاهه ، ونحو ابنها وابنتها ٠٠ فمشاكل الحياة التافهة اليومية ، كادت تسحق تلك الأحاسيس النائمة تحت جلدها ٠

لولا ٠٠ ذلك الخطر الداهم الذى ألم فجأة بزوجها المتحرك دائما ٠٠ كالدينامو الصاروخى ٠٠ فتوقف ٠٠ وأحدث السكون هزة فى الأعماق ٠

نظرت الى الساعة ، فوجدتها قد سارعت نصف ساعة بعد الخامسة ٠٠ ولم يأت ٠٠ وعادت خواطرها السوداء تعشش مرة أخرى فى عقلها ٠ وأقسمت لقلبها ٠٠ أنها ستغمر زوجها بأمواج الحب الحبيسة تحت جلدها ، وأنها ستسحق مشاكل الحياة التافهة ، ولكن أين هو الآن ٠ انه لم يأت بعد ٠ هل حدث شىء فى الطريق ، هل أصيب بالنزيف المترقب ٠٠ هل ساءت حالته الخطرة ٠

وتعلق بصرها بنهاية الطريق الخالى ، فوجدت سيارة زوجها قادمة من ناحية الجراج التى يقودها ابنها الصغير ٠٠ فاضطربت خفقات قلبها ٠٠ واقتربت السيارة منها ، وغاص قلبها ، ولم تستطع أن تسأل ابنها الذى قال :

ـ لن تحضر السيارة البولمان الى الجراج الا بعد ساعة ٠٠ لأنها ذاهبة الى المطار بالركاب من الاسكندرية ٠

وكادت تصاب بالشلل ، ولم تحس بوقوف سيارة البولمان أمام العمارة ٠٠ وينفتح الباب ٠ ويصرخ ابنها وابنتها (بابا ٠٠ بابا ٠٠) وجرت هى الأخرى اليه تحتضنه ٠٠ ويهبط ببطء شديد ٠٠ وقد اكتسى وجهه ٠٠ بلون أصفر شاحب ٠٠ وانطلقت السيارة ٠٠ ولم يبق فى الشارع الخالى ٠٠ سوى الزوجة التى أحاطت بزوجها وقد استند على ابنه الصغير ٠٠ وابنته الصغيرة ٠٠ سائرين ببطء نحو البيت ٠

جذوة حب

سقطت الجريدة من يدها من هول المفاجأة .

لم تصدق عينيها ، التقطت الجريدة مرة أخرى وهى جالسة أمـــام مكتبها فى العمل .. وقرأت مرة أخرى بدقة .. « انقذ الكاتب المعروف من أزمة قلبية ، وخرج من غرفة الانعاش .. وأمره الأطباء بعدم مغادرة الفراش لمدة سنين يوما على الأقل نتيجة للاجهاد المستمر فى العمل » . وتساقطت الذكريات مع دموعها الحبيسة فى عينيها ، ووضعت رأسها بين يديهـــا ، لتغرق فى بحيرة ذكرياتها .. معه .. منذ سنوات عندما كانت لا تتنفس الا مع أنفاسه ، ولا ترقص دقات قلبها الا مع دقات قلبه ، ولا ترتاح عيناها الا مع ترنيمات قلبه التى كان يكتبها فى حكاياته .. معبرة عن أحاسيسها .. ومشاعرها . الى أن سقط ذات يوم بين براثن مرض .. لا شفاء منه الا بارادة الله .

وشاءت الصدفة أن تكون عند بيت رب الحب .. مع ملايين الحجاج اليه .. بقـــلوبهم .. وأرواحهم .. ووجدت لسانها يتمتم .. معبرا عن خلجات قلبها داعية لرفيق قلبها بالشفاء من مرضه ، ونسيت هى أن تدعو لنفسها بالشفاء .

ودارت الأيام ..

ومرت الأيام .. بعد أن باعدت بينهما أتربة الحياة . وأحست فى تلك الغفوة الترابية ، أن جذوة الحب .. قد انسحقت فى أعمـــاق قلبها ، وعاشت دقائق أيامها ، بلا دقات .. ولا ايام .

الى أن وقعت عيناها على تلك الكلمات المنشورة فى الجريدة ، كانت كالاعصار العنيف الذى ألهب نيران جذوة الحب القابعة فى سويداء قبلها .. وهى لا تدرى . بعد أن اعتقدت أن كل شىء قد أصبح ترابا .. وأن قلبها عاد الى آليته بانتظام .

ماذا نفعل الآن ..

ورفعت رأسها النائمة بين كفيها ، وجففت دموعها المحتبسة . وراحت تفتش فى أوراقها القديمة ، وتستفسر من دليـــل التليفونات عن تليفون المستشفى . هل تكلمه الآن .. بعد غياب طويل .. طويل ..

اضطربت دقات قلبها .. وعاد الصراع الدائم بين قلبها وعقلها .. وارتعشت أصابع يدها وهى تدير قرص التليفون .

لا حياة فى التليفون ..

لماذا لا تذهب اليه ؟ .

لا .. انها لا تحب ان تراه فوق فراش المرض ، شاحب الوجه ، ضائع الابتسامة التى كانت لا تفارق ثغره ، والحب يكسو وجهه ، لمـــاذا هى مضطربة الآن ؟ .. هل عادت تلك الرعشة السحرية الخفية الى قلبها مرة أخرى .. أم أن ماتفعله هو الواجب .. الأسئلة تدور فى عقلها مع أصابعها المرتعشة وهى تدير قرص التليفون .. وقلبها يدفع الأصابع الى تحريك قرص التليفون ..

وأخيرا .. أخيرا .. جاء الرد .. وتحولت المكالمة الى حجرتـــه .. وجاءها صـــوته .. بعيدا .. بعيدا .. كأنه آت من كوكب آخـــر .. صوت ضعيف .. كان صاحبه ينتزعه من أعماق كبده ..

ـ ارجوك .. لا تتكلم كثيرا

ـ ياه ..

ـ اننى أطمئن عليك ..

ـ شـ .. شـــك .. شـــكرا

ـ سادعو لك فى صلاتى

ـ شـــكرا

ـ اننى فى خدمتك .. الا تريد شيئا ؟ !؟

ـ ......

ـ هل انت بخير الآن ؟

ـ الحمد لله .. الحمد لله .. وأنت ؟

ـ المهم أنت ... !!!

وانقطع الخط التليفونى .

يشرفنى أن أحمل حقيبتك

ـ ألف حمد الله على سلامتك ..
ـ أربعة أشهر .. ولم أرك ..
ـ لا أعلم والله ..
ـ هل بورسعيد بعيدة عن القاهرة .. اننى راقد هكذا فى الفراش لمدة شهرين ..
ـ الحمد لله خير .. سأحكى لك ياحبى ما كنت فيه .. وعليك أن تحكم .. ألف حمد الله على سلامتك.
ـ أولا .. أنا سعيد لرؤيتك .. وصحتك الآن .. وخاصة عينيك ..
ـ آه .. قلت لى عينى .. بعد أن أجريت عملية « الكتراكت » فى عينى .. ذهبت الى بورسعيد أنا والحاجة .. وكانت عندى ابنتى (مها) قبل أن تسافر الى أمريكا .. وذات يوم كانت تعاكسنى .. بمسح وجهى بمنديل معطر .. الخاص بالطائرات .. وشعرت بعد ذلك .. بأن الحجرة قد تحولت الى ظلام .. فقمت على الفور لأغسل وجهى .. وبعد مدة .. عاد شعاع النور الى عينى ..
ـ يا ساتر ..
ـ فما كان منى الا أن قررت الابتعاد عن الروائح .. حتى لا تصاب عينى بعد ذلك .
ـ الاجهاد ! ! ! يابروفيسور .. رفقا ..
ـ ياحبى .. وهل هناك اجهاد بعد أن وصلت الى سن الشباب .. الستينى .. انك تعلم أننى طوال اليوم أستمع الى الموسيقى . وأسجل الشرائط لبعض الأصدقاء .. انها هوايتى ..
ـ المهم ؟
ـ أقول لك المهم .. ما متك الحاجة .. زوجتى المصونة .. انزلقت رجلاها فوق السلالم .. وأمضيت أنا وهى .. شهر العسل .. ونحن شباب الستين ياحبى .. هى لاتتحرك .. ورجلها فى الجبس وأنا تناوينى عتمة العين بين الحين .. والحين ..
ـ براءة .. خصمنا شهرين من الشهور الأربعة ..
ـ الحمد لله .. وهناك شهر لعلاج العين ..
ـ وخصمنا شهرا ثالثا ..
ـ الحمد لله ..
ـ براءة !!
ـ الحمد لله أننى رأيتك .. والحاجة .. ولكن .. لك يومان فى القاهرة
ـ كنت سأحضر بالأمس .. ولكن هل تعرف ماذا حدث لى وأنا قادم فى (بولمان بورسعيد) ..
ـ ماذاحدث ؟
ـ لقد سبقتنى الحاجة الى الحضور للقاهرة لاستقبال ابنى منير .. القادم من الخارج فى أجازة قصيرة جدا .. وطلبتها فى التليفون .. فأخبرتنى أنه قد حضر .. وبسرعة أعددت حقيبة السفر الصغيرة السوداء .. وركبت البولمان . وقرب

دخولنا الى القاهرة سمعت احدى الراكبات القريبات من السائق .. تطلب منه أن يقف قرب محطة (الألف مسكن) .. وهى أول مدخل للقاهرة .. ولكن السائق صاح فى الركاب .

ـ « يا جماعة .. لن أقف الا فى محطة التجنيد وروكسى والتحرير .. »

ولكن الراكبة ظلت تلح على السائق ، وهو يرفض ، وفى النهاية. استسلم لأسلحة بنت حواء .. ووقف عند محطة (الألف مسكن) .. وهى المحطة التى تناسبنى .. فما كان منى الا أن وقفت .. وأخذت حقيبتى السوداء الصغيرة من فوق الرف .. ونزلت .. ثم وصلت البيت .. ووجدت ابنى منير .. والحاجة .. وأحسست ببعض التعب .. فأحضرت الحقيبة السوداء ، لآخذ منها الدواء .. ونظرت الى الحقيبة .. وتسمرت فى مكانى .. وقلبى كاد يسقط من مكانه ..

ـ ماذا حدث ؟

ـ الحقيبة .. ليست حقيبتى ..

ـ وبعد ؟

ـ لم أفكر فى شىء .. هل الحقيبة مليئة بكنز على بابا .. أو مليئة بماذا ؟ ..

ـ هل كان فى حقيبتك نقود ؟

ـ لا شىء .. الا الدواء وبعض الأوراق الصغيرة ..

ـ ماذا فعلت اذن ؟

ـ كانت الساعة العاشرة مساء .. وهذا ماحيرنى .. كيف يمكن أن أنزل مرة أخرى .. الى ميدان التحرير .. وأين مكان مخزن الأتوبيسات .. وفتحت الحقيبة ..

ـ ماذا وجدت ؟

ـ ضحكت أنا وابنى والحاجة .. لم يكن بها أى شىء مما كنت أتخيله .. لا كنز على بابا .. ولا شىء .. اللهم الا لوحين من الشيكولاته المستوردة .. وبيجامة .. ودوسيه ..

وبحثت فى الدوسية .. كان دوسية قضية ..

ـ اذن فصاحب الحقيبة محامى ؟ !

ـ هو كذلك .. ولكن أين العنوان .. وبحثت .. فلم أجد الا ورقة صغيرة بها عنوان مكتب الآلة الكاتبة الذى كتب القضية .. ولا يوجد تليفون .. وبحثت مرة أخرى أنا وابنى .. وعثرنا على كارت باسم المحامى .. ورقم تليفون منزله ..

ـ كلمه فى التليفون

ـ كان الرقم قديما .. قبل تغيير أرقام وسط البلد ..

ـ وماذا فعلت

ـ بالصدفة .. وجدت رقم تليفون خلف الكارت مكتوبا بالرصاص .. فطلبته .. ولم يرد أحد ..

ـ لاشك أنه كان يبحث عن حقيبته هو الآخر .. ألم تضع فيها أى كارت ..

ـ لا يوجد فيها أى شىء يدل على عنوانى ..

ـ ينبغى أن تضع ورقة .. أو كارت داخل الحقيبة ..

ـ سأفعل بعد ذلك ..

ـ وماذا فعلت ؟

ـ رابطت بجوار التليفون .. حتى منتصف الليل .. وأخيرا سمعت صوتا .. فقلت الأستاذ فلان موجود .. وأجابنى ..

ـ نعم .. أنا ..

ـ يشرفنى أن أكون حامل حقيبتك

ـ أنت ؟ ! ! ... أهلا .. أهلا .. أهلا ..

وضحكنا .. وتعارفنا !!!

الفنجان وأم على

صلى على النبى ..

قالتها (أم على) .. وهى تمسك فى يدها الفنجان .. وأنا راقد على فراش المرض .. وأجبت .

ـ ألف صلاة عليك يا رسول الله .

ـ فيه بشرى حلوة .. بشرى بخطوة جديدة ... يا نور النبى .. أمامك خطاب حلو .. لن يضرك .. وسنتنا بيضة .. والشفا عاجل ان شاء الله .. وستقف على رجليك .. وستتحقق كل أمانيك .. يا صلاة النبى ..

وتمتم صديقى حسين الذى جاء ليزورنى ..

ـ يا صلاة النبى ..

ـ يا صلاة النبى يابنى .. انت قلبك وضميرك .. كما الفل .. وتحب الخير للناس ..

ـ طبعا .. وأكثر .. وأحب أن يكونوا أحسن مما أكون ..

ـ لا حول ولا قوة الا بالله . لابد أن تشعل ثلاث شمعات للسيدة نفيسة .. يانور النبى ..

ـ وثلاث شمعات منى أيضا ..

وقالت (الحاجة أم على) وهى تنظر داخل فنجان القهوة الخالى .. وتترجم الموجات النفسية التى تشع منه ..

ـ هناك كلمة فى ورقة .. لا تغضب منها .. هناك شخص اسمه على حرف العين ..

ـ وماذا ؟

ـ انه صديق مخلص ..

ـ هو كذلك

ـ أنت نيتك سليمة .. لا تحب اللف ولا الدوران .. ومحبوب فى عملك خطوة جديدة .. فى عتب جديد .. فى العمل .

ـ الله أكبر .. يا أولياء الله .. يا رسول الله .. وبركة أولياء الله . وبركة السيدة نفيسة رضى الله عنها

ـ سترى رؤية .. والرؤية ستتحقق .. قبل أن تنام بصلاة على النبى المختار .. يا ليلة الاثنين .. يا ليلة الجمعة .. وتقرأ واحد وعشرين « كل هو الله أحد » .. وتقول بحق ملائكة هذه السورة .. ان تنيروا لى الطريق .. وماذا سيتم فيه .. الذى تتمنى أن يكون ..

ـ الحمد لله ..

ـ كل فنجانك نور ..

ـ الله أكبر ..ربنا يجعلنا نسمع كلامك الحلو .. يا سكرة .. وأحسست براحة غريبة ، تغمر نفسى .. من ذلك الكلام الذى قالته الحاجة أم على .. رغم التركيبات المنطقية التى يتعامل بها عقلى مع الحياة . ومازالت عشرات الأسئلة تتصارع فى عقلى .. عن دوافع وأسباب تلك الراحة من قراءة الحاجة أم على .. للفنجان .. وأنا على فراشى المرض !! .

وصية

رسالة صغيرة أوجهها الى ابنى الغالى حسن .. أحب أن أقول لك .. بعض الكلمات .. لتعرف مدى حبى لك.. فى قلبى .. وفى قلب امك التى حملتك تسعة أشهر .. وهى مستلقية على ظهرها بأمر الأطباء .. وعندما وصلت الى هذه الدنيا فى ٥ فبراير . بدانا نعـد الأيام .. بعد قدومك .. وطرنا بك .. أنا .. وأمك .. وجدتك .. وأصبحت أشـهر مولود .. حسن .. أبو على الذى سرق المعـزة .. وكانت الفرحة تغمرنى من كل جانب .. وأنت تجرى .. وتقفز .. وتجرى خلفك وراء مائدة الطعام .. وعندما اشتريت لك « بسكلته » .. كأننى اشتريت لك سيارة كاديلاك .. وانا الآن .. عندما أراك وأنت تقود السيارة فى الصباح الباكر .. لتوصل أمنية الى المدرسة .. كنت أشعر بالراحة .. لأنك أصبحت رجلا . وعليك أن تتحمل مسئوليتك .. وتكون تحت أقدام أمك الذى لا يوجد لها فى هذه الحياة .. الا أنت وأمانى العكرونه ..

وعندما كنت تمرض ٠٠ وخاصة عندما سقطت على الأرض ولم تستطع أن تنهض على ساقيك ٠٠ أصابنى الدوار ٠٠ وطفت بك كل الاطباء المتخصصين ٠٠ ولم يحدث لى مثل ذلك وأنا صغير ٠

وكنت أريدك أن تكبر سريعا ٠٠ لتكون صديقى فى كل خطوة أخطوها ٠٠ كنت عندما أجلس الى مكتبى ٠٠ أضعك أمامى ٠٠ وأترك فى يدك قلما ٠٠ لتشخبط فى الورق ٠٠ ونشخبط ٠ وتقوم بالتكتكة على الآلة الكاتبة ٠٠ وكانت أمك تطير فوق الدنيا ٠٠ وخاصة عندما يأتى عيد ميلادك ٠٠ ويجتمع كل الحبايب ٠٠

وجاءت اليك أختك أمنية٠٠جاءت بالعافية : « بالنغيزة » الحلوة ٠٠ نورت لنا الدنيا أيضا ٠٠ وكنت أكافح من أجلكما ٠٠ وكنتما مثل الجوهرتين الغاليتين فى حياتى ٠٠

لماذا أقول لك هذا الكلام ٠٠

لأنك ستتحمل المسئولية ٠٠ وكل انسان فى هذه الحياة كلفه الله برحلة ٠٠ ولكل رحلة نهاية ٠ وقد طفت كثيرا فى رحلتى الصغيرة ٠٠ بكثير من البشر ٠٠ وبكثير من البلاد ٠٠ من لندن الى طوكيو ٠٠ الى روما ٠٠ الى اليونان ٠٠

واذا كنت قد وجدت منى بعض القسوة عليك : فالايام سوف تعلمك ٠٠ لماذا كنت أفعل ذلك ٠٠ لأنك لن تجد الرحمة فى هذه الحياة ٠٠ لن تجد البشر ملائكة ٠٠ كما تتخيل

.. وكما تظن انهم سيكونون مثل والدك .. أو مثل أمك ..
التى تقسو عليك فى بعض الأحيان .. وتصرخ فيك ..

واذا انتهت رحلتى .. ورحلة أمك فى هذه الحياة ..
فلن تجد الحنان الحقيقى فى هذه الدنيا .. فالناس معظمهم
شيمتهم الغدر .. ومصلحتهم هى أول كل شىء أمام
أعينهم ..

سأحكى لك .. كيف عشت بين هؤلاء الناس .. حتى
يمكن أن تستفيد .

حاول أن تكون محبوبا . ولكى تكون كذلك .. لابد أن
تحب الناس . تقدم لهم خدمات بلا مقابل .. وانتظر الجزاء
من الله .. فقط .. وليس من العبد .. سيعود اليك الجزاء
.. فى صحتك .. وفى أولادك .. ولا تحاول أن تفقد الخير
.. بسبب أشياء تافهة .

والأمانة التى أتركها لك .. والمعلقة فى رقبتك حتى
نهاية رحلتك .. هى أمنية .. أختك .. حتى ولو تزوجت
وأصبح لها أولاد كالعتاولة .. فاعلم .. أنه لا يوجد لها فى
الدنيا الا أخ .. واحد هو الدرع لها .. وقلعتها وسندها فى
خضم الحياةالدنيا ..لأن الدنيا غادرةتلهو بالناس ..وتلهيهم
.. وتسحرهم .. وتشغلهم .. حتى أنها تشغلك عن أمك ..
لكن ينبغى أن يترسب فى قرارة نفسك .. أن تكون عطوفا
بأمك وأن تكون تحت قدميها .. التى تجرى فيها الجنة ..

مثلما رأيتنى .. وأنا أعامل أمى أى جدتك .. فلولاها لما مكثت هنا .. بل طرت الى بلاد الله .. خلق الله . لانهـــا ربتنى .. وعاشت من أجلى بعد أن انفصلت عن أبى .. وأنا طفل لم أتجاوز العام .. ولم تتزوج حتى هذه اللحظة ..

والله مسكينة .. انها تتــألم بألمى .. وتحس بمرضى الذى حبسنى فى الفراش طوال ثلاثة أشهر .. وكان من المفروض أن أرعاها أكثر من ذلك .. لكن صراعى مع أمواج الدنيـــا العـــاتية .. جعلنى أركز كل اهتماماتى .. وقوتى لمواجهة التحديات .. والاصرار الذى ولدت به .. وتنفست به منذ الصرخة الاولى التى أطلقتها عند وصولى الى هـــذه اللعبة .

ولكى تجدنى أمامك .. أبا عظيما .. كان لابد لى أن أدفع الثمن غاليا .. من أجلك .. ومن أجل أختك .. ومن أجل أمى .. وأمك أيضا .. ولذلك .. وجـــدت الايام قد تسربت من عمرى في خلسة .. دون أن أحقق كل مـــا تمنيته .. من أعمال .. وكتابات .. وأحسست أننى أصـــبحت « ارنب كالآخرين » ولم أنجز « رحلات حب » .. وملحمـــة «ميرلاند» .. التى تتبلور فى أن الانسان .. لماذا خلقه الله .. لكى يحب الآخرين .. لا لكى يقتل .. ويكره .. ويبغض الآخرين . وما النتيجة .. والهدف من هذه الكره .. وهذه

البغضاء ٠٠ والنهاية معــروفة ٠٠ تراب ٠٠ وتراب ٠٠ وتراب ٠

أجمل شيء حلو ٠٠ يعيش الى الأبد ٠٠ انك تحــادث الناس بكلمة حلوة ٠٠ عندما تحب الناس ٠٠ يحبونك ٠٠ ولا تنسى ٠٠ انك ستقابل نماذج من الناس ٠٠ كالكلاب ٠٠ اننى متحير .. لمـاذا نسب الانســان وتصفه بصفة الكلاب كانها سبة ، فى حين أن الكلاب يتصفون بالوفاء ٠٠ والاخلاص ٠٠ اذا أعطيت كلبا قطعة عظم ٠٠ ســيقدرها ٠٠ لكن ٠ ماذا تفعل ٠٠ وقد خلق الله ذلك الانسان ٠٠ بعدة صــور وأنواع ٠٠

ما قيمة هذه الكلمات التى أسجلها لك فى هذا التسجيل ٠٠ اعتبرها شموعا تضيء لك ظلام مشوار الحياة ٠٠ انك مازلت صغيرا ٠٠ لم تعصرك الدنيــا ٠٠ كما عصرتنى فى دوامتها ٠ والوصية التى أتركها لك ٠٠ هى أن تتفوق فى أى عمل تهواه ٠٠ حتى ولو بست « فول مدمس » ٠٠ فعليك أن تتقنه ٠٠ وتجيده ٠٠ لتصبح « ملك الفول » ٠٠ أى أن تكون عبقريا ٠٠ وكلمــا تعبت ٠٠ وتعبت ٠٠ وتعبت باخلاص ستصل الى ما كنت تصبو اليه ٠ واذا استرحت ٠٠ فسوف تدفع الثمن غاليا ٠٠ كمن يودع فى بنك الحياة رصيدا ٠٠ فاذا صادفته المتاعب ٠٠ سحب من ذلك الرصيد ٠٠ حتى لاتحتاج الى الاخرين ٠

وكما ترانى ‥ سقطت كالحصان الابيض ‥ الطائر ‥ بلا حدود ‥ ولكنه سقط فى حفرة صفراء ‥ اننى حزين حقا ‥ ما هذه الصفراء . الزفت ‥ وما هذا الوباء الكبدى ‥ شىء مؤسف ‥ حتى المرض ‥ تافه ‥ ومع ذلك أحمد الله . وأشكره ‥ وأدعوه قائلا « اللهم اننى لا أسألك رد القضاء ‥ ولكنى أسألك اللطف فيه » .

واذا سقط الانسان خلال مشوار رحلة اللعبة .. وكان محبوبا من الآخرين ‥ سيجد كلمات الآخرين أفضــل من الاطباء ‥ ورنين التليفون للسؤال عنك كأجمل سيمفونية فى الدنيا تسمعها ‥ والورود ‥ التى يرسلها لك الاخرون ‥ انها قلوب نابضة بالحب ‥ لانك فى حياتك داخل اللعبة ‥ كنت تزرع فيهم الحب ‥ واذا توقفت لحظة ‥ ستجد حصاد ما زرعته .

ستعرف قيمة كل كلمة قلتها لك ‥ عندما تشترك فى اللعبة أكبر .. وتتزوج .. ويصبح لك أولاد ستتنهد .. وتقول ‥ أين أنت يا أبى ‥ أين أيامك الحلوة يا أبى ‥ يا سلام على ما كان يفعله مع أبى ‥ واذا كنت حرمتك من أشياء ‥ فاننى أقصد ذلك حتى تتعود على الحـرمان الذى عشت فيه ‥ لان الدنيا لن تعطيك شيئا ‥ الا بالكفاح ‥ والاصرار . لان والدى لو حقق لى كل ما كنت اتمنـــاه ‥ ستصعقنى الدنيا عنـدما أواجهها ‥ فلن تحقق لى أى طلب أطلبه ‥ الا بعد أن أناله باظافرى ‥ وانحت الصخر . ابنى حبيبى ‥

ستعرف عندما تكبر .. وتتزوج .. مدى عمق الحب الذى أحمله لك ‥ ولأمانى ‥ ولكل من أحبنى .

ولا تقسو على الاصدقاء الذين تعاملوا معك فى الدنيا‥

ووجدت منهم شيئا من الغدر أو النذالة ٠٠ فهذه هى طبيعة الأشياء ٠٠ والشاذ هو العكس ٠ وعليك ان تتقبل بعض مسلمات وشروط اللعبة التى تلعبها مع ملايين البشر ٠٠

وأهم وصية أتركها لك ٠٠ أن تصر على المبدأ الذى تعتقد أنه الحق .. والخير .. ولا تتنازل عنه .. ولو خسرت الدنيا ٠٠ ان أقسى خسارة تصيبك بها الدنيا ٠٠ هى أن تخسر نفسك ٠٠ وأن تحتقرها ٠٠ فاجعل رأسك مرفوعة دائما . بالاصرار على الحفاظ على المبدأ .. ولو كلفك الكثير ٠٠ ولكن فى النهاية ٠٠ سيحنى الاخرون رءوسهم لك ٠٠ احتراما لاصرارك على المبدأ ٠٠ وعلى الحب الذى وهبه الله لك ٠ فالحب هو أغلى ما يهبه الله للاخرين ، فاحرص عليه حتى النهاية ٠

واذا انتهت رحلتى ٠٠ فهى ارادة الله ٠٠ وكل نفس ذائقة الموت ، وكان كل أملى أن أحقق لكم الكثير ٠٠ وأن تكون أفضل منى ٠٠ وكنت أتمنى من الله أن يطيل بعض ايام الرحلة ٠٠ لأكمل بعض الاعمال التى كنت أتمنى أن أنجزها من عشرين عاما ٠٠ لكننى لم أستطع لأننى أنشغلت بتربيتكم ٠٠ وتهيئة الحياة المناسبة لكم فقط ٠٠

حاول أن تذكرنى ٠٠ كلما ضاقت بك الدنيا ٠٠ واستمد من اصرارى ٠٠ بعض المقاومة ٠٠ لمواجهة ما تلاقيه أنت واختك ٠٠ ومن معك فى مشوار الحياة ٠

اننى احس بالتعب ٠٠ وبالراحة ٠٠ أيضا ٠٠

لأننى تركت لك تلك الكلمات ٠٠ وبذرت فى قلبك بذرة حب ٠٠ ادعو الله ان تنمو ٠٠ كلما كبرت لتكون زورقا تعبر به تيار الحياة !!

المسدس

راقد أنا فى فراش المرض
ما أراه وأنا خارج اللعبة مثير . فقد مر ستون يوما على رقدتى ، لكن الذى يجعلنى اقاوم المرض .. هو ما يحدث داخل اللعبة كل يوم من قصص وحواديت .. ترفع من غليان الدم فى عروقى .

وأنا أتصفح الجريدة ، وقع بصرى على قصة طريفة لا تحدث الا فى شيكاغو أو مع مافيا ايطالية ، ولكن على صورة مصغرة ، مضحكة ، مبكية ، مثيرة أيضا .

قصة اغتصاب زوجة .. كيف ؟

لقد تجمهر الناس فى حى شبرا المكتظ بملايين النمل حول شاب يشد امرأة من ذراعها ، ويضعها ويصفعها ، ويجذبها نحو سيارته . وهى تصرخ . وتولول . وتستنجد بهؤلاء النمل الذين وقفوا يتفرجون كأنهم يشاهدون استعراضا فى « سيرك الشوارع » . كان المنظر مثيرا ، مما دفع بعض النمل أن يستفسروا من الشاب عما يحدث .. فاخبرهم بانها قريبته .. هاربة من الصعيد .. وحذرهم من التدخل . بعد أن أخرج مسدسه ودفع بالمرأة الى داخل السيارة ، وانطلق بها .

متى حدثت هذه المهزلة التمثيلية ؟ .. تقول القصة ايضا بسذاجة . ان ما وقع قد حدث فى وضح النهار بعد

فى حلقى

الظهر . وانطلق الفارس الهمام بسيارته الى شارع الهرم .. وتحت تهديد السلاح .. أجبر الفارس الهمام تلك المرأة على أن تقضي معه السهرة في أحدى الكازينوهات، ليهدىء من نفسيتها ثم جذبها فى نهاية السهرة ، خارجا من الكازينو . ولكنها عندما رأت أحد أمناء الشرطة ، صرخت ، واستنجدت به لينقذها من هذا الوحش . الا أن الفارس الهمام اقترب من أمين الشرطة ، وأخبره بأنها مختلة العقل ، وهربت من المصحة ، وأنها تعتقد أن كل أهلها يريدون قتلها . أو أن حد حالتها تزداد سوءا كلما مرت عليها الساعات دون أن تتناول الأدوية الخاصة بعلاجها . وأنها لم تتناول دواءها منذ الصباح ، رغم تشبث المرأة بملابسه . لكن الفارس الهمام ، جذبها ، وأودعها سيارته . ثم انطلق الى شقته القابعة فى مكان ناء فى الهرم .

وفى الشقة .. هددها أيضا بالمسدس . فلم تصرخ خوفا على حياتها . وأمام المسدس خلع ملابسها قطعة .. قطعة .. خوفا على حياتها .. ثم اغتصبها .. خوفا على حياتها ..

وتكرمشت الجريدة فى يدى وتوقفت ذرات مخى عن التفكير فيما حدث . وحاولت أن اريح عينى من القراءة ، حتى لا احس انني مازلت مريضا . لكن بعض الكلمات التى مرت

عليها تيناى بعد ذلك ، شعرت بأنها تكاد تقفز من جمجمتى . ما هذا الذى أراه . ان تلك المرأة تقول لزوجها الذى عاد من السفر ، ما حدث لها من اغتصاب . قائلة والدموع كابر نخدير تشل أعصاب الزوج قبل كل كلمة :

- مزقنى .. وفوهة المسدس فى حلقى .. انه كان يعرف عنى كل شىء .. وعندما عرف انك عدت من السفر .. راح يهددنى بالتليفون ان لم ارضخ له .. واحقق رغباته .. وأن أدفع له مبالغ طائلة .. والا .. سوف يخبرك .. لقد احتفظ بأشياء تخصنى عنده .. بعد أن مزقنى ..

ماذا فعل الزوج ؟ .. هل أصيب بالسكته القلبية بعد أن مزق عربيد قلعته ؟ هل أطلق الرصاص على امرأته الممزقة .. بعد ان كشفت له عن السر الرهيب . هل رمى فى وجهها قفاز الطلاق ؟ .. هل .. هل ..

لم يفعل أى شىء من هذا .

استنجد بالنيابة التى قبضت على العربيد .. وواجهته بأمين الشرطة .. وانهار العربيد .. واعترف .

ولكن هل عادت الطمأنية الى قلب الزوج .. وهو يرى امرأته الممزقة امامه .. فى كل يوم ..

انى مازلت راقدا خارج اللعبة ..

استريح .. مما يحدث داخل اللعبة !!

لؤلؤة نادرة

دقت الساعة الثالثة بعد الظهر •

ولم تأت امانى من المدرسة بعد • وكان من المفروض ان تكون بالمنزل منذ نصف ساعة • وظلت الأم تذرع حجرات البيت جيئة وذهابا •• متسائلة •• « لماذا تأخرت البنت •• على غير عادتها • لم تأت مع زميلتها بنت الجيران •• أين هى ••

راقد أنا فى فراش المرض •• واستمع الى ما تقوله •• الأم •• وطمأنت نفسى •• بأن أمانى •• ستعود من المدرسة سيرا على الاقدام •• رغم الجو الممطر •• وربما وقفت تستريح من الأمطار • تألمت لأننى مازلت حبيســـا فى الفراش طوال شهرين •• وكنت أوصلها بالسيارة •• وأعود بها • وكانت فرحتها وهى تهرع الى السيارة عند خروجهـا من المدرسة ، تجعلنى أتمسك بالحياة من أجل أن تظل ابتساماتها الحـلوه مرتسمة على وجهها ، وعندما كنت أوصلها الى المدرسة كانت تنتظر قبلة الصباح فى « التغيزة » الوحيدة فى خدها الأيسر ، مرت هذه الصور سريعا فى مخيلتى ، وبدأ قلبى يضطرب • لقد مرت نصف ساعة اخرى ولم تأت •



وصرخت الأم فى ابنها ، لكى يذهب الى المدرســـة فى ســيارة جارنا ٠٠ للبحث عن أمانى ٠٠ ونزل الابن فورا ٠٠ ونهشتنى الظنون أو الأفكار السوداء ، هل خطفها أحد ٠ انها الكارثة ٠٠ كيف سأعثر عليها وأنا مقيد بالفراش ٠٠ وكيف يتم العثور عليها بعد ابلاغ قســم الشرطة ، وتقديم بلاغ الى النيابة ٠٠ وتنشر صورتها فى الصحف ٠٠ والتليفزيون ٠٠

اننى سأقفز من فراشى ٠٠ ولو كان فى ذلك هلاكى ٠ لن أنتظر لكى يتم تقديم المجرم الى المحاكمة ٠٠ سأقتله ٠٠ حتما سأقتله ٠٠ وتكون هى المــرة الأولى ٠٠ لكى لا يجسر مجرم مرة اخرى على اختطاف فتاة ٠٠

كم هى غالية بنتى الصغيرة أمانى ٠٠ وابتسامتها الحلوة التى تواجهنى كلما دخلت البيت وانا مكدود ٠٠ مهموم من صراعاتى فى دوامة اللعبة اللانهاية التى نلعبها كل يوم ٠٠

وكأننا مشدودين بمغناطيس خفي ·· لكي تواصل الدوران في اللعبة ·

ازداد قلبي اضطرابا ، وأحسست بالفرحة تشتعل ، وكبدي يزداد التهابا أكثر ، وشعرت بالدوار الرهيب ··

ودق جرس الباب · ودخلت أماني ·· وخلفها الابن · وكادت الأم تعصرها ضربا ·· ولكنني منعتها ·· فقد كانت واقفة ووقفت منتظرة سيارة بنت الجيران ·· وظلت واقفة ·· حتى أصبحت وحيدة ووقفت تنتظر ·· والامطار تهطل ··

وهرعت الى أماني ·· لترتمي في حضني وأقبلها في « النغيزة » وقد غسلت من صدري كل الهواجس السوداء وأحسست أنني أمتلك لؤلؤة حلوة نادرة ·

سوبر ماما

ما هذا ؟

ليست هذه امرأة التى تصورها عدسات التليفزيون ‥ ويقـولون انهم ينقلون ما يحدث بالاقمار الصناعية فى تليفزيونات العالم ‥ حقيقة ان هذا يستحق أن يراه الناس فى كل مكان من العالم لفيف من الاطباء فى غرفة العمليـــات ‥ وهم يفتحون بطن امرأة ايطالية ‥ ويخرجون من بطنها مولودا ‥ ثم مولودا آخر ‥ كما يفعل الحواة ‥ ثم مولودا ثالثا ‥ وهذا ليس غريبا ‥ ثم مولودا رابعا ‥ وعدسات التليفزيون تسجل اللحظات الخالدة ‥ لملايين العيون المبحلقة أمام أجهزة التليفزيون فى العالم ‥ والمولود الخامس ‥ يستخرجونه من بطن المـــرأة الايطالية والكاميرات تصور أصابع الطبيب ‥ وهى تغوص فى بركة الدماء لتلتقط رجلى المولود السادس ‥ وتتلقفه أياد أخرى كثيرة ‥ والذهول قـد خيم على كل المشاهدين لذلك الحدث التاريخى فى حياة الانسانية ‥ وهم يرون المولود السابع ‥ وكادت القلوب تتوقف من الدهشة العارمة ‥ حينما رات ملايين العيون المولود الثامن ‥ وهو يصرخ ‥ ويلاكم الهواء بيديه ‥

ثمانية توائم ‥

فى بطن امرأة ‥ هل هذه امرأة ‥ ام ارنبة ؟ !!

ولكنها الحقيقة التى نقلتها عدسات التليفزيون ‥ ونشرتها وكالات الأنباء ‥ وطبعتها صحف العالم ‥ والمجلات ‥

والمليونيرة

كانت هذه الصور التى شاهدتها المليونيرة الحسناء عالقة بذهنها ٠٠ وهى تدخل حجرة كشف أشهر طبيب أخصائى فى امراض النساء ٠ ان هذا الكشف الذى سيقوم به ذلك الطبيب هو املها الأخير ٠ لقد ورثت ملايين الملايين من والدها اليونانى ٠٠ البليونير المتوفى ٠٠ انها تتحكم فى مصير آلاف الآلاف من البشر الذين يعملون فى أسطولها البترولى الضخم ٠٠ ومصانعها ٠٠ ان كل نساء العالم يحسدنها على الملايين ٠٠ تفعل ما تريد ٠ تطير الى كل مكان فى العالم كما تريد ٠٠ تستطيع أن تشترى الرجال ٠٠ كما تريد ٠٠ وأن تغرق نفسها فى محيطات اللذة كما تريد ٠٠ وتزوجت ٠٠ وفشلت ٠٠ وتزوجت مرة أخرى ٠٠ باحثة عن تلك الرعشة ٠٠ أو المس الكهربائى الذى يصيب قلبها ٠٠ عن لمسة الحب الصادقة ٠٠ ولكنها لم تحس بذلك ٠٠

كل خطوة تخطوها ، تنقلها صحافة العالم ٠٠ أصبحت سجينة أضواء الكاميرات ٠٠ وأقلام الصحفيين ٠٠ وحروف الكلمات التى تنتشرها صحف العالم عنها ٠

ولكنهم ٠٠ لم يستطيعوا أن يسجلوا دموعها ، وهى وحيدة فى فراشها ٠٠ تناجى الله ٠٠ وتدعوه ٠٠ لكى يحقق لها أمنية أن تصبح امرأة عادية ٠٠ تحس بآلام الحمل ٠٠ وبآلام المخاض ٠٠ كأى أرنبة عادية ٠٠ انها لا تغالى فى دعائها لتكون أرنبة مثل تلك الأرنبة التى اتحفت العالم بثمانى توائم ٠٠ ولكنها تتمنى ان تحس بحركة الجنين داخل احشائها ٠٠

وتمددت فوق منضدة الكشف .. تحت الأضـــواء .. والكشافات الزئبقية .. وانسابت الدموع من مآقيها .. ووقفت بجوارها الممرضــة .. تجفف لها دموعها متأثرة هى الأخرى .. واقترب الطبيب المشهور ، ويداه مغلفتان (بالقفاز الطبى) .. وبدأ يمارس عملية الكشف ، بينمــا تشابكت صورة الأرنبة التليفزيونية التى أتحفت العالم بالتوائم الثمانية فى مخيلة المليونيرة الحسناء ، وخيل اليها أنها .. هى التى تلد .. وأطلقت صرخة حادة .. لكنها .. لم تلد .. فقد كانت أصابع الطبيب المشهور تمارس كشفها ..

وانتهى الطبيب من ممارسته فى البحث عن علة أسرار الخالق .وخلع قفازيه ، وغسل يديه . وخرج من غرفة الكشف .

وفى الخارج كانت عدسات المصورين تلتقط صورة المليونيرة الحسناء وهى خارجة من عيادة الطبيب المشهور .. والكآبة كلها قد تجسمت علـى قسمات وجهها ، فبدت كعجوز هرمة ، هدتها السنوات ..

وكلمات الطبيب، ترن فى أذنيها ، هى أقسى من كلمات الاعدام ..

« آسف .. لن نفعل لك شيئا .. انها مشـيئة الله .. أن تكونى عاقرا .. » !!

● طائر بلا أجنحة ●

راقد أنا فى فراش المرض ..

الكل حـولى نيـام .. وأنا بصرى معلق فى ظـلام الحجرة ، أسبح فى دوامات غيبية .. بعيدة .. بعيدة .. بعيدة . وكأننى طـائر فوق هـذا الكون .. وأرى نفسى ممددة بداخل ((الكنبة الاسـتوديو)) محـاطا بالكتب التى جمعتها من هنا .. وهناك وكأنها تابوت .. وأنا مسجى .. لا حركة .. لا كلمة .

طائر أنا ..

بين عالم شفاف .. وحولى كائنات .. شفافة .. لا ملامح لها ، لا شكل محدد .. لا هيكل خـاص بهـا . كائنات بيضاء شفافة .. تطير هنا .. وهناك .. بلا تصادم .. بلا تلاحم .. بلا تكالب على أشياء تافهة .

طائر أنا ..

بلا أجنحة .. سابح فى فضاء الهى لا نهاية له .. بين كائنات الله الشفافة .. السابحة أيضا فى فضائه الواسع اللانهائى ..

بلا عينين ..

بلا اجهزة الكترونية للرؤية ..

بلا تلسكوب فضائى ..

رايت .. بقدرة الله .. لعبة الكرة الصغيرة .. الصغيرة .. الصغيرة التى تلعب فيها العابا البهلوانية .. من عسكر وحرامية ..

رايت نفسى هناك .. هناك ..

مسجاة فى ((الكنبة الاستوديو)) بلا حراك ..

والمخلوقات الانسانية تدور .. وتدور .. وتدور داخل اللعبة .. تتصادم .. وتتطاحن .. وتتكالب على قبضات من الهواء .. ويدوس الواحد منهم اخيه المخلوق الانسانى .. ليرتفع مسافة انملة فوق التراب .. ليستكمل دورانه .. ودورانه اللانهائى .. حتى يسقط ذلك الجسد الطينى .. الذى يسجن تلك القبسة النورانية .. من سر الاله .. الروح الخفية .. فتطير مرة اخرى فى فضاء الله الواسع .

رايت بلا عينين ..

ملاحم المخلوقات الانسانية .. وهى تسبح فى أنهار الدم .. وأشلاء الاجساد .. وحطام آلات التدمير التى اخترعتها عقول تلك المخلوقات الانسانية المجنونة .

رايت بلا عينين ..

الحب ..

وقد حنطته المخلوقات الانسانية .. وجعلته تمثالا .. فوق امواج البحر .. ينظرون اليه بظهورهم . ولاشاغل لهم الا التصادم .. والتطاحن .. ويغسلون اجسادهم فى دماء الآخرين .. ويغذون تلك الاجساد الترابية .. بالنفاق ، والخداع ، وبكل الصفات المرذولة ..

وغمرتنى موجة من احاسيس الروح الشفافة .. وانا طائر بين مخلوقات الله الشفافة .. لاننى قد تخلصت من ذلك الجسد الطينى الثقيل .. الذى كان يسجن روحى الشفافة ..

وكنت فى سباحتى مع كائنات الله الشفافة .. أسبح

بحمد الله .. ونعمته .. الذى خلصنى من قيـود الجسـد الطينى .. وعذابه .. وآلامـه . وكنت وأنا فى سـباحتى الفضائية .. كمن يطوف .. ويطوف .. حول نعم الله .. وكرسيه الذى وسع كل شىء ..

ولكننى وجدتنى .. أطير الى أسفل .. أسفل .. أسفل .. فى سرعة رهيبة .. رهيبة .. ناظرا الى جسدى المسجى فى الكنبة الاستوديو ..

وتلاشت الشفافية ..
ووجدتنى أتململ بجسدى .. فى ألم ..
وسمعت آذان الفجر ..
وفتحت عينى .. فى ظلام الحجرة ..

وتمتمت بآيات القرآن .. أستعيذ بالله .. وادعوه .. أن يتغمدنى برحمته .. وان يغفر لى الذنوب ..

وان يجعلنى من مخلوقاته العابدة .. الشاكرة لنعمه .. وفضله ..

ووجدتنى .. مازلت قابعا .. فى دنيا .. اللعبة !!

● صورة كبيرة للمدهوسة ●

اللعبة تدور .. وتدور .. وتدور
والكل فيها يجرى لاهثا لكى يسبق الآخرين
ويدوسهم ليزيحهم من طريقه ..
وأنا معلق خارجها ..
لا سقوط فى العدم .. ولا حركة فى الدوران ..
وجاءنى صوت فى التليفون ..
جعلنى احس اننى مازلت مرتبطا باللعبة ..
يسأل عنى .. والسؤال عن الآخرين فى هذا
الزمان اعجوبة ..
أو اعتبره شيئا من الآثار المدفونة للسلوك الانسانى.
علمت من الصوت أن الصحف كتبت عن محنتى ..
ياه ..
لابد اننى كنت فى اللعبة .. خلال الدوران اللاهث
نموذجا هاما فى اللعبة الدائرية ..

وطلبت الجـريدة .. وغـرست فيهـا عينـاى
الصفراوين ..
وتعبت ..
فلم تعثر عيناى على تلك الكلمات ..
وقبل أن أغلق الجريدة .. لمحت اسمى .. فى دنيـا
اللعبة
وثلاثة أسطر قصيرة .. قصيرة ..
وكم كتبت أنا آلاف آلاف الكلمات ..
ولكنها اللعبة ..
عندما تسقط .. تسحقك الاقدام اللاهثة
وفى صدر الركن الاخبارى ..
تصدرت صورة كبيرة .. كبيرة .. لراقصة معروفة
سقطت مريضـة .. لاجهـادها المستمر فى عملهـا
المقدس ،

وكافأتها الدولة ..
وطيرتها الى المانيا للعلاج ..
بعد أن دهستها مئات أجساد الآخرين ..
لكى تعـود جميلة كمـا كانت .. لتشترك فى لعبـة الدوران .
والكلمات تقول أيضا ..
وسوف تسافر المدهوسة الى سـويسرا .. لتلحق بزوجها هناك .. لقضاء فترة النقاهة .
وانا رقصت بتلافيف مخى .. فوق الكلمات بقلمى ..
وعندما تعثرت .. وسقطت .. ورقدت على ظهرى .. خارج اللعبة ..
لم أستطع ان اصرخ من الألم .. لأقول
آه ياكبدى !!!

● المعلم بيسو ●

الزمن كسيح .. والألم مازال ينخر فى كبدى .. ولا علاج لى الا منافسة المومياء فى الرقود . والقط بسبس يحاول تحريك ركود الزمن بقفزاته البهلوانية حولى ، وبجوارى ، ولكن .. بلا فائدة ، فالألم يشل حتى متابعتى لتلك القفزات البهلوانية .. وعندما يئس من من محاولاته جاء يتسلل بهدوء الى جوارى لينام مستكينا فوق صدرى ، وأنا أملس على شعره ، وهو يرمقنى بحدقتيه المفتوحتين .

وكل مالدى من قوة .. اركزها على منظر الورد بألوانه .. وأشكاله .. انها تعبيرات لنبضات حلوة من الاصدقاء .. والاهل .. وهى أيضا لمسات فنية من اله الوجود .

لا جرس تليفون يدق .. ولا جرس الباب .. وزوجتى فى المطبخ تعد لى بعض البطاطس المسلوق ، وقطعة صغيرة جدا .. من فرخة .. فأنا جائع .. ولااستطيع أن آكل .. فكلما اكلت .. ازداد انتفاخ كبدى .. واشتد الالم .. واتناول العديد من الأدوية لكى أهضم تلك القطعة الصغاة من البطاطس .. فالكبد متوقف ليعيد تنظيم نفسه .. انه أكبر معمل كيميائى فى جسم الانسان ..

ورن جرس الباب ..

ورايت صديقى الذى تجشم مشقة السفر من الاسكندرية الى القاهرة ليزورنى .. ودخل الحجرة .. محاولا اضفاء السرور الى نفسى .. وجلس يتحدث عن اخبار لعبة الدوران .. ويعتذر عن عدم مجيئه .. وقال وهو يبتسم .

- لقد وقع لى حادث مؤسف
- خير ان شاء الله
- خير .. والحمد لله .. الحمد لله .
- انت مؤمن يايحيى ..
- الحمد لله على كل شيء .. فانت تعلم اننى قد سافرت الى احدى الدول العربية .. واكرمنى الله .. وعدت .. وكان معى بعض الآلاف من الجنيهات .. لأبنى حياتى مع أسرتى . وسمعت عن ((المعلم بيسو))
- المعلم بيسو .. وماحكايته معك
- ألا تعرفه ؟
- كلا
- انه أشهر رجل اعمال فى الاسكندرية .. فقد أصيب بالشلل
- ياساتر ..
- وكنت انا سأصاب بالشلل ..

ــ لا حول ولا قوة الا بالله .. ما الحكاية

ــ كله خير يا صاحبى .. ان المعلم بيسو .. رجل خير .. انه يتعامل فى ثلاثة ملايين من الجنيهات. والجميع يعطونه نقودهم ، ليتعامل بها فى تجارته .. ثم يعطيهم أرباحهم . وقد أعطيته اربعة آلاف ..

ــ ولماذا لم تضعها فى بنك ؟

ــ ارادة الله ياصاحبى .. فبعد عام أعاد الى المبلغ ومعه الف زيادة .. ولكننى تركت المبلغ واعطيته الفين آخرين .. بعد أن باعت الحاجة زوجتى مصاغها .. وقلت ان هذا رزق من الله .

ــ وبعد

ــ ان هناك العشرات من الناس يشتركون مع المعلم بيسو فى اعماله التجارية منذ سنوات .. وهو رجل صالح .. وسمعته كالألماظ .. ولكن الظروف ..

ــ اية ظروف يايحيى ؟ ..

ــ لقد اشترى المعلم بيسو .. بربع مليون جنيه كراسات واقلام .. وادوات مكتبية من الصين .. لكى يبيعها بأسعار زهيدة جدا .. تصور ان القلم

الرصاص كان سيبيعه بقرش صاغ .. وفيه مكسب ست مليمات ، وكذلك الكراسة كان سيبيعها بقرشين ، وفيها مكسب ١٥ مليما .. ومعظم الاشياء التى اشتراها .. كانت على هذا المنوال .. ولكن قرار الحكومة .. أفسد كل شىء ..

– ماذا حدث ؟

– لقد صدر قرار بعدم تعامل القطاع الخاص مع بعض الدول .. مثل كوريا والصين .. واقتصر التعامل على القطاع العام .. لان هذا يهدد السوق المحلى .. ولذلك صودرت كل الصفقة التجارية فى الجمارك ..

– لماذا لم يتصل المعلم بيسو .. بالمسئولين ؟

– لم يهدأ لحظة .. واستخدم كل ماله من نفوذ .. واتصالات .. واشترك معه بعض المستشارين .. وبعض القضاة ..
ولا فائدة !!

– وما العمل ؟

ـ لقد أصيب المعلم بيسو بالشلل ..
ـ لا حول ولا قوة الا بالله ..
ـ وتحويشة العمر ..
ـ عند الله ياصاحبى .. اننى أحمده .. فلم أصب بالشلل .. ولا زوجتى .. ولا أولادى .. الحمد لله .. الحمد لله .
ـ انها لعبة ..
ـ المهم صحتك ياصاحبى
ـ شكرا لله على كل شىء .. ربنا يعوضك ..
ـ ألف شكر .. لقد زرت بيت الله .. ومعى الحاجة .. ومعى سيارة .. ومازلت بصحتى ياصاحبى
.. انها نعمة من الله .
ـ لن ناخذ شيئا من هذه اللعبة .. الا الكلمة الحلوة .. ورضاء الله .. وعفوه
ـ سبحان الله ! .. حقا .. انها لهو .. وعبث ..
ـ ولماذا اذن يتكالب عليها الناس
ـ انها حكمة الله ..
ـ آمنت بالله !!!

● تسالى ●

ـ لم أكن أعلم انك ملازم الفراش .. طوال ستين يوما
ـ شكرا على زيارتك .. ياعزيزتى .. وتحملت المواصلات ..
شكرا .. شكرا .. ما اخبارك ..
ـ تسير .. والكل يحاربنى ..
وقاطعتها زوجتى التى أحضرت كوبا من عصير الأناناس
ـ كل من ينجح لابد أن يجد من يحاربه ..
ـ حاولت أن أتصل بكم بالتليفون .. ولم يرد أحد
ـ التليفون عطلان .. واصبحت كأننى أعيش فى جزيرة معزولة .. واستنجدت أكثر من مرة بالأصدقاء الى أن تم اصلاحه بمعجزة .. أن التليفون الوسيلة الوحيدة التى تربطنى باللعبة ..
كيف أحوال العمل فى جريدتك ..
ـ رئيسة التحرير .. تضطهدنى .. لاننى أكتب كل عدد !.
ـ وأين قصصك ..
ـ لا أكتب الآن ..
ـ هل ستظلين .. راهبة الادب .. والقلم .. لماذا لم تتزوجى ..
ـ لقد فات الأوان .. لقد وهبت حياتى لقلمى .. والحب ..
ـ وأى حب هذا ..
ـ احب كل الناس .. ولكننى أجد منهم الغدر

ــ كيف ؟

ــ وخاصة من النساء ابناء جنسى ..

ــ والسبب

ــ الغيرة ؟

ــ الغيرة .. ممن ؟

ــ كلما صادقت زميلة .. او امراة .. تعتقد اننى ساعقد علاقة مع زوجها ..

ــ لا حــول ولا قوة الا بالله .. هــكذا .. من اول علاقات ..

ــ انك لاتعرف طبيعة المراة

ــ ومن الذى يقول انه يعرفها ..

ــ ان المراة تضحك .. وتداعب .. ولكنها تغير على زوجها اذا كانت تحبه .. وتعتقد ان كل امــراة سوف تخطفه منها ..

ــ ولكنك قلت انك تعيشــين من اجــل الحب .. وحبك للناس .. يسبب لك كثيرا من المشاكل.. الا تعدلى عن رأيك .. وتغامرين .. وتتزوجين .

ــ قلت لك فات الأوان .. اننى اشغل كل وقتى فى العمــل .. فى القــراءة .. فى الكتــابة .. فى الترجمة .. فى كتابة القصص .. والسؤال عن الأصدقاء .. ولولا معرفتى بكم لما حضرت اليك.. ولكى احضر لك مقالات المجلة ..

ــ شكرا .. لك .. لن انسى معاونتك ..

ــ لا تقل ذلك .. انك مثل اخى .. واكثر .. ويجب أن تعتنى بصحتك .. لقــد سقطت من شــدة

الارهــاق انك تعمل كثيرا جــدا .. ان الجميع يحسدونك ..

ـ يحسدونني ؟! .. لماذا ؟. ماذا فعلت ؟

ـ انها الحياة ياصديقى !..

انــك تكتب فى كل المجـلات .. واســـمك يتردد فى الاذاعات والتليفزيون .. والكتب التى تصـدر لك .. الا تريد الا يحسدك الآخرون ..

ـ ولكننى اعمل ليل نهار .. واحرم نفسى من الكثير من السهرات .. والجلسات ..

ـ ولكنهم لايرون الا الظاهر .. اسمك فى كل مكان .. وأنت ناجح ..

ـ ولايرون .. تلك الرقــدة على ظهرى .. طــوال شهرين .. بلا حراك

ـ لايهمهم ذلك ..

ـ معك حق .. الذين يلعبــون داخــل اللعبــة .. لايهمهم شىء .. حتى ولو ســـاروا على رءوس الآخرين .. مارايك فى فنجان قهوة .. وتقرأين لى الفنجان ..

ـ هل تعتقد فى ذلك ؟.

ـ تسالى .. تخاريف مرض ..

وجاءت القهــوة ، وانشغلت زميلتى مع زوجتى فى حواريات متشعبة .. لقتل ملل الوقت ، واعتذرت الزوجة، لكى تشترى لى بعض الأدوية .. وجلست بجانبى ابنتى الصغيرة تلاعب القط بسبس .. وقلت للزميلة .

ـ لقد شربت القهوة .. ماذا تقول كتابات الفنجان..

ـ انني سامزح ..
ـ كما تريدين .. لكنني أعلم أنك تجيدين فعلا .
قراءة الفنجان ..
ـ ياساتر ..
ـ خير ..
ـ قلت لك انك محسود من الآخرين .. وانك ..
ستسير في طريق نجاح مستمر .. ولكن ..
ياخسارة
ـ ولكن ماذا ؟
ـ حذار من الجنس الآخر .. انهن يحومن حولك..
ـ اننا لانعمل الا مع الجنس الآخر .. وما الضرر في
ذلك ..
ـ انك حساس .. ومجامل .. وهذا مايجعلك تقع
في مأزق ..
ـ ولايهمك ؟..
ـ وسوف تحصل على مكافأة كبيرة
ـ ياه .. وهل سأسافر الى المريخ ..
ـ انك تضحك من كلامي ..
ـ تسالى .. تسالى .. وتخاريف مرض باغريزتى.
ـ المهم أن تكون حذرا ممن حولك .. واحذر من
الحسد ..
ـ اللهم .. احمنى من كل شر عين حاسدة ..
ـ انتهى مافى الفنجان .
ـ شكرا .

عرائس .. فى الظلام

الكل فى البيت نيام ..

وأنا مبحلق العينين فى الظلام .. وكأننى أشاهد .. صورا سريعة من أيام عمرى .. وأطياف بيضـــاء بلا ملامح ولا معالم .. ولا جسد .. ولا عينين .. وشريط العمر دائر .. وأنا شبه مسحور .. مشدود الى تلك الصور البعيدة .. البعيدة .. البعيدة .. فى أعماق .. قاع الذكريات .

من تكون هذه .. صاحبة الغلالة البيضاء .. وكأنها تهمس الى .. فى ذلك السكون المخيف ..

ـ ألا تعرفنى

ـ لا أتذكر ..

ـ حاول أن تعود بالسنين الى أيام الصبا ..

ـ لا أتذكر .. فكل الصور تتشابك مع بعضها

ـ ألا تذكر قنابل الحرب

ـ أية حرب .. لقد عاصرت عدة حروب ..

ـ الحرب التى دكت الاسكندرية .

ـ ياه ..

ـ بدأت تتذكر

ـ أحاول ٠٠

ـ أيام كان الناس يموتون كالجراد ٠٠ والغــارات لا تهدأ والصواريخ تدك البيوت ٠٠ وتسحق الناس ٠٠ والجميع يرددون ٠٠ يا حى ٠٠ يا قيوم ٠٠ يا رب ٠٠ وصراخ الأطفال ٠٠

ـ كنا أطفالا ٠٠

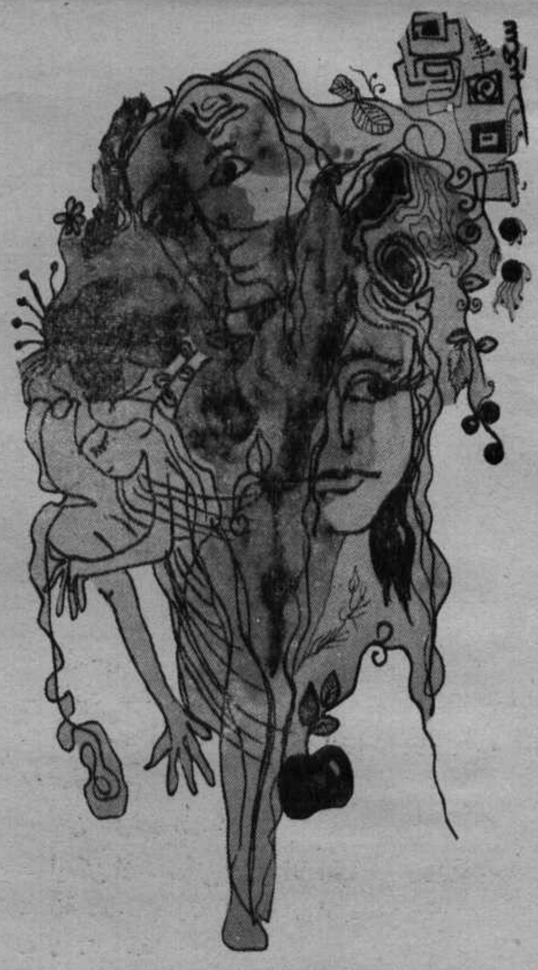
ـ نعم ٠٠ بدأت تتذكر ٠٠ الكل ٠٠ يبكون من الخوف ٠٠ وأنت نائم فى حجرى الصغير ٠٠ تداعبنى

ـ ياه ٠٠

ـ تداعبنى ٠٠ وكنا نلعب عريس وعروسة ٠٠ وصوت القنابل والمدافع وأزيز الطــائرات ٠٠ كأنها ٠٠ زغاريد الفرح ٠٠ كنا لا نحس بالموت يلفنا من كل جانب ٠٠ أنا وأنت ٠٠ عريس ٠٠ وعروسة ٠٠ وأصابعى تغوص فى شعرك ٠٠

ـ ياه ٠٠ أنت ٠٠ أنت ٠٠

ـ نعم أنا ٠٠ أنا ٠٠ لقد فلتنا من الموت ٠٠ والجميع قد ماتوا



ـ أين أنت الآن ٠٠

ـ يكفى انك تذكرت ٠٠ معذرة ٠٠ يجب أن أعود فورا ٠٠ الى جسدى ٠٠ هناك ٠٠ هناك ٠٠ هناك ٠٠

●●●

وتبخرت فى الظلام ٠٠ ولكن ٠٠ انها مازالت واقفة فى ركن الحجرة ٠٠ وأحسست كأننى أهمس ٠٠

ـ أنت ٠٠ لماذا بعدت فى ركن الحجرة

ـ هل رأيتنى ٠٠

ـ أنت ٠٠ لست هى ٠٠

ـ من هى ؟
ـ كانت منذ لحظات ..
ـ هل هناك أحد غيرى .. أنا التى وهبتك بكارة عمرى ورحيق حبى ..
ـ من تكونين اذن ؟
ـ أيمكن أن تنسانى .. وأنا أحيا فى دمائك ..
ـ أية دماء .. وقد نضبت دماء حياتى ..
ـ لا تقل هذا ..
ـ أيمكن أن يحدث ذلك ؟
ـ كل شىء ممكن فى عالمنا اللامرئى .. أرواحنا تسبح بلا حدود .. وأجسادنا قابعة هناك .. هناك .. هناك ملتصقة بطين الواقع ..
ـ ياه .. نعم أنت ..
ـ أعرف انك ستعرف .. اننى لست كالأخرى ..
ـ وهل تعرفينها
ـ كلنا هنا نعرف كل شىء .. لا شىء مسـتور .. الأشياء واضحة ..

١

ـ ياه ..

ـ كانت لحظاتى معك .. هى عمرى الذى كتب لى فى عالم الطين فى الظلام كنا نعصر المجهول الذى لم نتعلمه فى النور ..

ـ ولكن

ـ أعرف ما ستقوله .. كان ينبغى أن نعيش معـــــا بأجسادنا .. فى عالم الطين ..

ـ هذا مستحيل ..

ـ ولكن أجدادنا المصريين حققوا ذلك المستحيل .. فى عالم الطين ..

ـ ولكننا كنا روحين فى جسد طينى واحد

ـ ومع ذلك عصرنا المجهول فى الظلام .. وعنـــدما صرخ وليدنا فى النور .. ذاب جسدك .. وتاهت صورتك منى .. ولكننى طبعتها فى وجه وليدنا .. لتعود مرة أخـــرى أمامى .. وتاهت روحك فى جسدك الطينى .. ومع أجساد طينية أخرى .. أما الآن .. وجسدك مشدود بقيود العذاب .. فأنت لى .. لى وحدى ..

ــ ماذا تفعلين ؟
ــ سأغتصب روحي فيك .. لتعود معى الى هناك ..
هناك .. هناك ..

ooo

وسمعنا أنا وهى .. صرخة مكتومة فى ظــــلام
الحجرة ..
ــ لا .. لا .. لا .. دعيه .. انه لى
وبحثت عن التى كانت ستغتصبنى فى ظلام الظلام ..
فلم تجد أنفاسى الا التى صرخت .. صرخة مكتومة
ــ من تكونين اذن ؟
ــ ألا تعرفني يا سارق عمرى
ــ كيف ؟
ــ عندما كنت تعلمنى الحــــروف .. والكلمات ..
والقواعد ..
ــ لا أتذكر
ــ كيف تتذكر .. وقد كنت كالشهاب ــ الذى انقض
على عذريتى فأحرقها ..
ــ كيف ..؟

ــ الا تتذكر قبلاتك العسلية الممتزجة بملح أمـــواج البحر ·· ونحن نسبح ·· ونسبح ·· ونسبح ·· لنصل الى جزيرة الخلاص ··

ــ ياه ·· أنت ·· أنت ··

ــ تذكرت

ــ نعم ·· ولكنني لم

ــ نعم ·· لم تلمس جسدى الطينى ·· أعـــرف ·· أعرف ·· ولكنك اقتحمت عذرية روحى ·· وسلبتنى اياها ·· فى تلك اللحظات السريعة ·· الخاطفة ··

ــ بحثت عنك ·· أقصد سألت عنك

ــ وقالوا لك اننى وصلت الى هذا العالم اللانهائى

ــ نعم · قالوا لى ذلك ·· منذ الأيام البعيـــدة ·· البعيدة

ــ ألا تريد أن تعرف الحقيقة

ــ أية حقيقة ؟

ــ أعلم اننى أزهقت جسدى الطينى ·· لكى تزف روحى الى روحك ··

ــ ولكن

ـ ولكنك .. دفنت روحك في جسد طينى .. عفن ..
ـ وكيف جئت الآن ؟
ـ لا شأن لك .. جئت لآخذك معى
ـ الى أين ؟
ـ لنستحم معا فى البحر ..
ـ كيف .. وأنا راقد كالمشلول أياما طوالا .؟
ـ لا شأن لنا بأجسادكم الطينية .. العفنة .. ان بحرنا لا حدود له .. نسبح فيه بلا أمواج .. دعنا نذوب معا فى اللانهائى هيا .. هيا ..

ومزق هدوء الهمس فى الظلام تلك الكلمات ..
ـ لا يمكن .. لا يمكن .. انه توأم روحى أنا ..
ـ نعم !!.. ومن تكونين ؟
ـ ألا تعرفنى بعد كل أيام العمر ..
ـ وكيف أعرف .. وأنا لا أراك ..
ـ لأنك مازلت أعمى .. ولم تتحرر من جســـدك الطينى ..
ـ أنا ..!!!!

ـ لا تنطق ٠٠ كفى ٠٠ لقد حرمتنى الأيام منك ٠٠ وقد وهبتك أسرار طلاسم قلبى ٠٠ وأصبحت كل قلبى ٠٠

وفى لهيب ذات صيف ٠٠ تسرسبت قطرات العرق من جسدينا ٠٠ فذابت روحى ٠ فدفنتها فى جسد طينى آخر ٠٠ يحمل نفس اسمك ٠٠ حتى لا أحطم قلبى فيك ٠٠ وعشت عمرى أتلوى وأحترق بين حروف اسمك الشبيه ٠٠ ودارت بى الأيام الى أن عثرت عليك هنا ٠٠

ـ وهل وصلت أنت الأخرى ؟

ـ لم أرحل بعد ؟

ـ وكيف جئت الآن ؟

ـ على موجة من عذابى المستمر ٠٠ فوق أجســـادنا الطينية

ـ ولكن ؟

ـ تريد أن تعرف لماذا جئت اليك ؟

ـ ربما كان نداء من الأرواح

ـ كلا ٠٠ ولكننى عرفت انك مقيد الجسد ٠٠ بأغلال مرضك ٠٠

ـ زيارة فقط ؟

ـ ربما ٠٠ وربما لكى أحقق مالم أستطع أن أعيشه معك فى عالم الأجساد الطينية ٠٠

ـ ماذا تفعلين ؟

ـ لا شىء ٠٠ لا شىء ٠٠ لا تخف ٠٠

ـ لست خائفا

ـ ولماذا اضطرب طيفك
ـ وهل أصبحت أنا طيفا
ـ عندما تكون خارج غطاء الطين ٠٠
ـ الى أين ؟
ـ معذرة ٠٠ ان وليدى ينادينى ٠٠ هناك ٠٠ هناك ٠٠ يكفينى أن أحيا تلك اللمحة ٠٠

واختفى طيفها فى ظلام الظلام ٠٠ ولكن همسة رقيقة ٠٠ سمعتها باحساس اللاوجود ٠٠

ـ كيف حالك الآن ؟
ـ من أنت ؟
ـ هكذا نسيتنى
ـ وهل رأيتك من قبل ؟
ـ لم تتعود على أن ترانى هكذا ٠٠ بلا وجه طينى ٠٠
ـ لا أستطيع
ـ لقد سمعت صوتى اليوم
ـ كيف ؟
ـ عندما سألت عنك فى الصباح ٠٠
ـ كثيرون ٠٠ سألوا عنى
ـ ولكننى لست كالآخرين ٠٠ أنا التى ذابت قـــلوب الرجال ٠٠ أمام ضحكاتى ٠٠ وكنت أحسب اننى أحيا من نزيف قلوب الرجال المتعطشين لكلمة غـــرور ٠٠ واعجاب تسكرهم ٠٠ الى أن وضعتك الأيام أمامى ٠٠ فتسللت بنقاء نفسيتك ٠٠ وبحر غفرانك لنزواتى ٠٠ الى أعماق قلبى ٠٠ فتربعت على عرشه ٠٠ وأصبحت مجنونة بك ٠٠

ـ وهل .

ـ أعرف ما سوف تسأل عنه .

ـ عجبا

ـ لا تتعجب .. فكل شيء هنا .. فى عالم النور غير مستور .. تسألنى لماذا جئت ؟. وقد افترقنا .. لأن كل واحد منا أصبح عاريا أمام الآخر .. أنت حطمت كل غرورى .. ولم أستطع أن التهم قلبك .. لأرتشف من دمائك .. ويرتوى غرورى بهزيمتك .. وأنا ذبت فى بحر النـــــور الذى تسبح فيه نفسيتك .. وتحنط جسدى بملح بحـــر النور .. وعندما حاولت أنت أن تعشقه .. لم يكن جسدى هو جسدى ..

وافترقنا ..

ـ ياه ..

ـ لقد علمتنى سر السباحة فى بحر النور .. وتركتنى وها أنذا .. أعود اليك .. لأشكرك .. وقد نلتقى عندما تتخلص من جسدك الطينى ..

ولمحت طيفا آخر فى ظلام الظلام .. وطيفا ثالثا .. ورابعا .. وخامسا .. وامتلأ الظلام بأطياف .. بعضها عرفته .. والآخر .. مجهول لى وأحسست أنهم يجذبوننىوا ستسلمت .. ولكن صوت آذان الفجر.. اخترق سمعى .. وعندئذ شعرت بألم كبدى المنتفخ .. ولم أتيقن بوجودى الا عندما أحسست بتمتمات شفتى وأنا أقول .. يا رب !!!

بوسى

راقد أنا فى فراش المرض . وقد مضى ستون يوما على رقدتى ، وكبدى مازالت فى حالة اعياء . واعتادت عيناى عـلى صمت الكتب المرصوصة أمامى فى « الكنبة الاستوديو » .. وذكريات الصور المعلقة على الحائط . ولا يحرك ملل تلك اللحظات .. بل الأيام عندما أكون لوحدى فى الحجرة .. سوى نظراتها المتحركة الوثابة .. ووجها الصغير ، وحركتها النشطة .. واصرارها على أن تغرس نفسها فى صدرى .. وتحاول أن تقبلنى فى ذقنى .. وأن تمسح رأسها الصغير فى وجهى .. ولا تهدأ الا عنـدما أفرك أذنيها .. وأداعبها .. وأقبل أذنيها ..

وعندئذ .. تستكين .. وتضع رأسها الصـــــغير بين ذراعيها وتغمض عينيها .. وتنام فوق صـــدرى .. كطفل صغير .. صغير . وأنا أملس على شعرها البنى الخفيف .. وتستيقظ فجاة عندما تسمع جرس الباب يدق .. وتطقطق أذنيها .. أو الرادار العجيب .. وتتسع حدقتاها .. وبسرعة الصاروخ .. تطير فى الهواء .. منطلقة نحو باب الخروج .. لكى تتسلل من بين أرجل الداخلين .. لعلها ترى جديدا .. فى ممر الشقق الطويل .. فقد أصابها الملل هى الأخرى .. من تكرار مناظر الشقة .. فقد اكتشفت كل شىء داخـــــل

الشقة ٠٠ من الأماكن السرية تحت الكراسي ٠٠ وتحت الكنب هاربة من مطاردة ابنتى الصغيرة عندما تأتي من المدرسة ٠٠ أو من تهديدات أم الأولاد ٠٠ بالضرب ٠٠ لأنها تعبث بستائر النوافذ وتتسلقها ٠٠ وتمزقها أحيانا ٠٠ عندما تصاب بنوبة النشاط فتقفز هنا ٠٠ وهنـــــاك كراقصة باليه أحيانا ٠٠ وكنسناس مذعور من مطاردة نمر ٠٠ أو وحش مفترس ٠ وأحيانا تقوم برقصات غريبة فوقى ٠٠ محاولة مداعبتى ٠٠ وعض أصابعى برفق لتزيل كآبة الملل من نفسى ٠٠ وأنا راقد فى الفراش ٠٠ بلا حراك ٠ وأحيانا تدس أنفها فى الكتاب أو الجريدة التى أطالعها ٠٠ وتعبث بأصابعى وأنا أحاول أن أقلب صفحات الكتاب أو الجريدة ٠

وهكذا ٠٠ أصبحت « بوسى » قطتنا السـيامى الشيطانية ٠٠ تحتل جزءا من فراغ البيت ٠٠ ومن نفوسنا ٠ وتدب المعركة بسببها بين ابنى وابنتى الصغيرة ٠٠ أيهما يداعبها الأول ٠ وتثير صراخ أم الأولاد عندما تهجم عليهم فجأة ٠٠ وتعض قدميها ٠٠ وهى سائرة ٠٠ ثم تهرب بأسرع من البرق ٠٠ الى أماكنها السرية المنزوية تحت الأسرة ٠٠ والكراسى ٠٠ هربا من عصا العقاب ٠

تواردت كل هذه الصور فى ذهنى ٠٠ وأنا جالس أمام

الطبيب فى مستشفى الرفق بالحيوان ‥ ومواء قطتنا بوسى يمزق صمت الحجرة ‥ وعيون أولادى ترمقني ‥ فى انتظار الكلمة التى سأقولها ‥ فقد « هبش » قط متوحش ، قطتنا بوسى ‥ أثناء رقادى فى سرير المرض ، ومزق راعها اليسرى وسالت الدماء ‥ وبعد تضميد جراحها بفترة ‥ أصيبت بذلك المرض الذى قاله لى الطبيب ٠

– ان القطة مصابة بمرض تينيا ‥
– وما أضرار هذا المرض ؟
– انه مرض معد ‥ ويصيب الانسان بالقراع ‥
– ألا يوجد عمل سريع ‥ أو دواء سريع
– لابد أن تبقى فى المستشفى عشرين يوما ‥
– وكم يتكلف العلاج ‥
– اليوم بجنيه ‥ بالعلاج ‥ والطعام ‥ والاقامة ‥
– ونظرت الى الأولاد ‥ والى عينى ابنتى التى تحب بوسى حبا كثيرا ٠ ودارت الحسابات فى ذهنى ‥ ان هـذا المرض ‥ سوف يتكلف أكثر من عشرين جنيها ‥ وخطرت ببالى فكرة ‥ اذ يمكن أن أتركها فى المستشفى ‥ ولا نأخذها معنا ‥ أو نرميها فى الشارع ‥ ولكن كيف ‥ ان تركها فى الشارع معناه الموت ‥

وقلت للطبيب :

ـ واذا تركناها لكم ٠٠ ما تفعلون بها

ـ لا تتركها عندنا ٠٠ اتركها فى أى مكان ٠٠ واذا أردت أن نعدمها ٠٠ فسوف تدفع جنيهين

ـ لماذا ؟

ـ ثمن حقنة التخدير المميتة ٠٠ وتموت بلا عذاب ٠٠ وسوف ندفنها فى مقبرة المستشفى ٠

وارتفع مواء ٠٠ وصراخ القطة ٠٠ والممرض يحقنها بابرة ٠٠ ويفرك مكان الاصابة فى عنقها بالمرهم ٠٠ وكانت نظراتها المستغيثة تتعلق بعينى ، ونظرات ابنتى ٠٠ وابنى ٠٠ بينما انشغل الطبيب فى حديث تليفونى ٠٠

وغرقت لحظـــات فى دوامة من المشاعر والأحاسيس والاستفسارات ٠ هل أدفع عشرين جنيها لانقاذ تلك القطة ٠٠ وأم الأولاد ٠٠ تصرخ كل يوم ٠٠ بأن نطردها فورا لأن مرضها معد ٠٠ ولكن هذه القطة بصراخها ٠٠ وموائها ٠٠ واستنجاد نظراتها ٠٠ ولسانها الأخرس عن التعبير ٠٠ أشد فتكا من لسان الانسان الذى يأكل أخاه الانسان بلســـــانه القذر ٠٠

لقد كانت بوسى .. تخفف عنى وطأة اللحظات الكئيبة .. وأنا مستلق على فراش المرض.. بمداعبتها.. وبانكماشها فى وداعة .. فوق صدرى .. أو برقصاتها المجنـــونة .. لكى تنتزع منى ابتسامة .. أو ضحكة .. تخفف لهيب الضيق الذى يحرق صدرى من ألم الرقاد .. وقهر المرض . والآن .. وهى فى هذه المأساة هل أتخلى عنها .. ان لســـانها العاجز .. أبلغ معبر عن أحاسيسها . وشـــدنى سؤال الطبيب .

– ماذا قررت يا أستاذ .. هل ستأخذ معك القطة .

وعندئذ .. مددت يدى الى حافظتى .. وأخرجت عشرين جنيها .. ووضعتها على المكتب . واذا بقبلة حانية من ابنتى الصغيرة تطبعها على خدى وهى تقول :

– ربنا يخليك يا بابا ..

وابتسمت .. ووجدت نظرات ابنى فرحة ، وأحسست اننى أعدت الى نفسيهما الثقة فى أحاسيس الانســـان التى لم تنعدم خلال دوامة حياتنا المادية ، وشعرت بقمة السعادة تسرى فى أنحاء نفسى .. وكفت بوسى عن المواء .. والصراخ .. وأخذت الأولاد .. وركبت السيارة .. والسعادة كلها تقفز من صدرى ..

وماتت الكلمات

السيارة اختفت ·

قالت لى صـــغيرتى ذلك · عندما جاءت من المدرسة واصيبت بصدمة ولكننى لا أستطيع أن اتحرك ، فالمرض قيدنى فى الفراش · وتساءلت :

ـ هل وضعها عامل الجراج ·· فى الداخل ؟

ـ سألته ·· فقال لى ان أخى قد أخذها ··

وجذبتنى الهواجس الى قاع الظنون · كيف يجسر أن يقود السيارة دون أن أعطيه الاذن ·· وهو يعلم أننى مريض · ماذا يحدث لو اصطدم بأى شىء ·· وصدمته سيارة مسرعة ·· ماذا يفعل لو أوقفه شرطى مرور وطلب منه رخصة القيادة .. وهو لا يحمل رخصـــة قيـــادة .. كيف سأتصرف وأنا مقيد فى الفراش .. واذا اقتادوه الى قسم الشرطة . كيف سأخرجه .. ولابد من اتمام عدة اجراءات .. انها جنـــاية .. وفيها عقوبات .. وينبغى ان اكون فى أتم صحة .. لكى أمنع وصول الأوراق الى النيابة .. وأنقذ الموقف ·

ـ سألقنه درسا قاسيا ، سأضربه · ولكن ألم كبدى أيقظنى من دوامة

أفكارى ، كيف سأضربه ، وأنا لا أستطيع أن اتحرك ·· واحسست بأن السنين قد نقلتنى الى الامام الى ما بعد الستين ·· أو السبعين ·· وأصبحت كهلا ·· ماذا سيفل بى ابنى ·· أو الآخرون ·· سينظرون الى بعطف ··

منيتى الا امر بهذا اليوم الذى ينظر الى الناس بعطف لأننى كهر لأنهم لم يتعودوا على احترام الضعيف ·· حتى ابنى ·· لم يفكر فى مرضى ، ولكنه فكر فى كيف يرضى رغبته فى قيادة السيارة ، معتقدا أننى لن أعلم ، لولا أن لاحظت صغيرتى ذلك وهى قادمة من المدرسة ·

لقد كان من المفروض أن يكون بالمنزل منذ نصف ساعة ، ولكنه لم يأت ·· هل تعطلت به السيارة ·· أم ماذا حدث ··

وأيقظنى من دوامة الظنون ، صوت جرس الباب · وجاء ابنى · وحاولت ان اقوم من دراشى ، والغضب يدفعنى الى ان امزق راسه ولكننى تماسكت ، وجلست على مقعد قريب ·· ونظرت اليه ، وشرر الجحيم يتطاير من عينى · ووقف أمامى محاولا أن يبرر لماذا اخذ السيارة ·· ولم أسمع كلماته ·· فقد ازداد الم كبدى ·· وبهتت الصور أمام ناظرى ، وماتت الكلمات ·· عند باب اذنى ·· وفوق لسانى ··

كلمات الى .. صغيرتى

هذه الكلمات اهمس بها فى اذنيك يا صغيرتى

قبل ان اغادر تلك اللعبة ، واصبح خارجها . كلمات ولدت من نزيف قلبى ، وانصهرت فى نيران المواقف التى مررت بها .. الى ان احترق كل شىء .. من داخلى .. وفى العش الذى شيدته لكى يضمك يا ابنتى الصغيرة فى لعبة الأرانب الازلية التى لا مفر منها ..

ولكن حذارى .. حذارى .. من اخطر شىء ينسف اللعبة ، وتتحول حياتك الى أعمق اعماق الجحيم .. هذا الشىء هو لسانك .. وعدم الصبر .

كيف .. ؟ ..

●●●

ساحكى لك يا ابنتى الصغيرة .. سراديب النار التى مررت بها ، واجتزتها .. من اجل ان احميك .. لانك قطعة

منى ، تحملين اسمى ·· وتسرى دمائى فى دمائك ·

وانا واقف الآن امام رب الارباب ·· فى بيته الطاهر ·· عاريا ·· حافى القدمين ·· أمام كعبته الشريفــة · وقد اغتسلت نفسى من كل الشوائب ·· وذنوب دنيا الذنوب ·· اترنم باسم الاله الاعظم ·· التواب الرحيم ·· الرحمن الغفور ·· أسجد له شاكرا حامدا ·· مستغفرا وبينما كنت جالسا بعد صلاتى ·· أملأ عينى بالكعبة ·· رأيت صغيرة حلوة ·· مثلك ·· وقد ارتدت الملابس البيضاء تطوف مع أبيها ·· وتذكرتك يا صغيرتى ·· وتمنيت أن تكونى هكذا ·· وطارت بى روحى الشفافة الى الايام القادمة وأراك عروسة حلوة ·· فى الثوب الابيض ··

●●●

واحببت أن اهمس فى أذنيك ·· ببعض الكلمات ·· حتى تسعدى فى حياتك الجديدة ·· وأنت تبنين عشــك الصغير ·· ان يملأ الايمان قلبك ·· وان يترنم لسانك باسم الله ·· والصلاة على نبيه المصطفى ·· وأن تتغذى روحك

بتلاوة القرآن الكريم .. فهو عاصم لسانك من الزلل ، وأن تتمثلى بسنة رسولك الحبيب المصطفى .. فتطيعين زوجك .. وان تحبى ما يحبه .. من اهلـــة .. ومعارفة .. واقربائه

واياك .. اياك من النميمة .. والا تغتابى الآخرين .. فهناك عذاب رهيب ينتظرك من الله الجبار .. وأن نيران جهنم سوى تكوى لسانك .. على ما اغتبتيه من الآخرين . وحاولى يا صغيرتى .. عندما تصبحين عروسة جميلة .. ان تتعاملى مع الناس من جانبهم الخير .. الحسن .. وتغضى الطرف عن مساوئهم .. وهفواتهم .. وأخطائهم .. فهناك القوى الجبار الذى سوف يحاسبهم على ما ارتكبوه .. وليس لانسان أن يحكم على الآخرين والا .. والا انفض الناس من حولك وأصبحت مكروهة بينهم .. وان كنت على حق . فالانسان يكره من أخيه الانسان أن يعاتبة كل لحظة ، وأن يحاكمه فى كل خطوة .. وانما عليك ان استطعت ان تقدمى النصيحة لوجه الله ، وان تتعاملى مع الناس من زاويتهم الحلوة .. الحسنة .. الجميلة .. فكل انسان له وجه قبيح .. ووجـه حسن .. فحاولى ان تتعاملى مـع الناس من وجوههم الحسنة

الجميلة ٠٠ وكذلك تفعلين مع زوجك ٠٠ اذا كنت تريدين لحياتك ٠٠ السعادة ٠٠ والهدوء ٠٠ فلا تتعدى حدود مملكتك الكبيرة التى وهبها الله لك ٠٠ ولتعلمى ان الرجال قوامون على النساء ٠٠ أى أن الرجل هو راعى البيت ٠٠ وهو المسئول عنك ٠٠ وعن بيتك ٠٠ وعن أولادك ٠٠ وأنت أيضا مسئولة عن زوجك ٠٠ وعن البيت وعن الأولاد ٠٠ وكل واحد فيكما له وظيفته ٠٠ وحدود ٠٠ حددها لنا الرسول الكريم فى حياته ٠٠ ومع أسرته ٠٠ ولكم فى رسول الله أسوة حسنة ٠

●●●

صغيرتى ٠٠

ان المشاعر تتزاحم فى قلبى٠٠وأنا فى هذا المكان الطاهر ٠٠عندما أراك ٠٠ بعينى قلبى ٠٠ وبنور هداية الله سبحانة وتعالى لى ٠٠ وأنت عروس جميلة ٠٠ وقد لا أراك رؤية العين ٠٠ فمن يدرى ماذا تخبئه الأيام ٠٠ وهل اكون بجوارك فى تلك اللحظة الجميلة أو لا اكون ٠٠ فربما اختارنى الله سبحانه وتعالى الى رحابه ٠٠ فكل نفس ذائقة الموت ٠٠ والموت

علينا حق .. وكل من عليها فان .. ويبقى وجــه ربك ذو الجلال والاكرام . وحاولى أن تتعظى من أخطاء الغير .. من حياتنا .. من حياة أقرب الاقرباء اليك .. فلا تكررى نفس الأخطاء .. وكونى كريمة النفس .. صافية القلب .. حتى مع الذين يسيئون اليك .. فسوف يخجلون من أنفسهم بعد ذلك ويصبحون قريبين من قلبك . ولكنك اذا تعاملت مـع الاخرين .. كمن يحاكمهم .. فاسألى نفسك .. ومن تكونين أنت ؟ .. انك لست ملاكا قاضيا .. فكل انسان له أخطاء .. ومواقف .. وعليك أن تكونى فى موقع العفو عند المقدرة .. وهذا لا يتاتى الا بالصبر .. والايمان المطلق بالله .. ورسوله الحبيب المصطفى ..

●●●

صغيرتى ..

أسمعك وأنا فى هذا المكان الطاهر .. تقولين .. كيف يحدث ذلك يا أبى .. ونحن نعيش فى غاية من اشرار الناس .. وانهم يستحقون من كانت نفسه صافية .. كريم الخلق

.. عف اللسان .. محافظا على شرفه .. وأخلاقه .. كيف يحدث ذلك فى غابة .. لا يعرف الأخ أخاه من أجل المال .

مهما يكن يا صغيرتى .. فحاولى ان تستمسكى بقيمك وأخلاقك .. فالنهاية .. ستكون مشرفة لنفسك .. وزوجك وأولادك ..

●●●

وأن يكون حديثك مع الآخرين .. همسا .. رقيقا.. وليس صراخا .. فالنبى .. حبيب المصطفى .. المعلم الأول وهادى البشرية .. علمنا بأن نخفض من اصواتنا اذا تحدثنا مع الآخرين .. فان ذلك يريح السمع .. والنفس معا .

أسمعك وأنت تقولين يا صغيرتى .. وماذا افعل فى زوجى اذا كان قد انحرف .. وأصبح حاد الاعصاب .. لا تطاق معاشرته ..

●●●

أقول لك يا صغيرتى .. بعد أن تمسكت بتعاليم الدين .. وأرضيت ربك فى معاملة زوجك .. أقول .. أسألى نفسك أولا .. ماذا فعلت لكى تتغير طباعه هكــذا .. هل انشغلت عنه بالأولاد .. هل أهملت نفسك .. فلم تتزينى .. فالرجل يا صغيرتى .. يحب أن يرى زوجته دائما .. جميلة .. نظيفة .. يسمع منها الكلام الطيب .. بعد رحلتــه اليومية الشاقة فى صراع الحياة .. لا ترهقينــه بالمشاكل التافهة .. والاشياء الصغيرة .. التى تشد أعصابه بلا طائل حاولى أن تكون حياتك هادئة بقدر الامكان .. فســوف .. تسعدين بعد ذلك .. وتســعدين من حولك .. زوجــك وأولادك ..

●●●

أقول لك تلك الكلمات .. ياصغيرتى .. وأنا احس أننى خارج اللعبة التى نلعبها جميعا نحن البشر .. أقــول

لك خلاصة ·· ما مررت به ·· لكى تنير تلك الكلمات خطوات حياتك ·· وتريح أعصابك من دوامة الصراع العنيف الحاد ·· الذى لا طائل منه ·

اخيرا يا صغيرتى ··

لا تنسى ·· وأنت فى حياتك السعيدة أن تذكرى حبيبك ·· والدك الذى يحبك ·· بقراءة الفاتحة له ·· أو أذكرى لحظاتى الحلوة معك ·· وانت صغيرة ·· وانا أهدهدك ·· وأطير بك ·· وأمك التى حملتك ·· وربتك ·· وغذتك ·· بقلبها ·· فأنت قطعة منها ·· فاذكرى كل ما كان جميلا حولك ·· لكى نصبح لعبه الحياة جميلة ··

فهرس

كتب صدرت حديثا .. كتب صدرت حديثا ..



ليل آخر

رواية : د . نعيم عطية

الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٥٤ صفحة ــ ٥٥ قرشا .

يتميز أسلوب الدكتور نعيم عطية بالبساطة ، وتحمل تعبيراته صورا فنية تشكيلية . وهذه الرواية من الأعمال الجديدة التى يقدمها الى المكتبة العربية ضمن سلسلة كتبه فى النقد والفن التشكيلى ، والترجمة ، والقصص القصيرة ، ويتناول المؤلف روايته فى عشرة فصول .

تجفيف الدموع

قصص : يوسف القعيد

الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٢٨ صفحة ــ ٤٥ قرشا



ان القصاص يوسف القعيد من الأدباء المتميزين بأسلوبهم الخاص . وتضم المجموعة سبع قصص قصيرة . وقد صدر له من قبل سبع روايات ومجموعة قصصية . وهى كلها تنويعات مختلفة على لحن وحيد وهو الريف المصرى الآن .

مكتبة عالم القصة



الخوف من الحياة

الهيئة المصرية العامة للكتاب

تاليف : سعد حامد

٢٦٠ صفحة ـ ٨٠ قرشا

* تضم هـذه المجموعة القصصية عشرين قصة قصيرة للأديب القاص سعد حامد • الذى يكتب القصة القصيرة منذ أكثر من خمسة وعشرين عاما • أصـدر خلالها ١٥ مجموعة قصصية ورواية واحدة منها : الرجل الذى أكرهه • البحث عن النسيان • أمسية الحب • ويتسم أسلوب سعد حامد بالبساطة ، والهدوء وهو يتناول موضوعاته من الشارع المصرى ، ومن أعماق النفوس البشرية التى يحتك بها فى حياته • ويلقى الأضواء يرفق على الحب •• والعلاقات الانسانية الاجتماعية •



كل هذا لأنها •• حواء

مجموعة قصص

تاليف : نجيبة العسال

الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب

الثمن : ٤٠ قرشا ـ ١٠٨ صفحات

تضم هـذه المجموعة القصصية للأديبة نجيبة العسال اثنتى عشرة قصة ، تصور فيها أحاسيس المرأة ، ومشاعرها الدفينة تجاه الحياة ، والمجتمع ، والحب ، المرأة ودفئها ، وبساطتها أيضا •

كتب صدرت حديثا .. كتب صدرت حديثا ..



رحلة صيد قصيرة

بقلم : فتحى الابيارى

الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب

الثمن : ٦٠ قرشا

● أحدث مجموعة قصصية للاديب القصصى فتحى الابيارى . تضم احدى عشرة قصة من القصص الانسانى والاجتماعى . تصور صراع الانسان ضد العقبات التى تعترضه ، واصراره على الانتصار من أجل الحق ، والذى يؤمن به ، حتى آخر رمق من الحياة . وتضم المجموعة أيضا صورا قصصية لبعض جوانب الحياة المعاصرة ، وصورا من التاريخ .



نصف الحقيقة

بقلم : عبد الوهاب داود

الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب

الثمن : ١٥٠ قرشا .

هذه الرواية الضخمة التى تضم ثلاثة اجزاء وهى ثلاثة أيام . الشيطان هو الحزن . الخيانة ، وهى تصور أزمة انسان لا يجد نفسه فى المكان الصحيح ، لا فى عمله ، ولا فى بيته ، ولا فى حبه . انها أزمة الانسان المعاصر . فى اسلوب شيق جذاب .